روايات غادة

بيريل بلاكيت

لا تحاولي الهروب

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

غادة

لاتحاولي الهرب

بيربيل بلاكيت

كانت مصممة الأزياء كارميليا بورتون مرهقة جداً لما كان تترتب عليها من تحضير لحفل زفافها المقرر قريباً . في حين كانت إبنة عمها الصحافية سامي ـ جو تقوم بزيارتها إقترحت عليها الذهاب معها إلى إيطاليا لبضعة أيام ، وحيث من المقرر أن تقوم بإجراء مقابلة مع السينيور فرانكو زيغاروللو الابن الأصغر لإحدى أكثر العائلات ثراءاً ونبلاً في إيطاليا . وفور وصولها تتعرض سامي ـ جو لحادث سير فتطلب من كارميليا أن تلعب دورها في المقابلة الأولى لفارس إيطاليا الأول الذي لم ينجح أي صحافي بإجراءها حتى الآن . ما مدى تأثير جاذبية وسحر السينيور فرانكو على حياة كارميليا ؟ .

«آه لقد كان يومي مرهقاً للغاية» قالت كاميليا بورتون وهي تخلع حذاءها بوهن وتمد ساقيها الطويلتين على الكنبة.

«اذا لم تتعب العروس اثناء التحضير للعرس وترتيب شقتها فمتى تتعب؟». قالت لها والدتها مواسية.

«كانت والدتك تقضي النهار بأكمله خارج المنزل طوال الاسبوع الذي سبق حفل زفافنا» قال والدها موافقاً:

«وكانت الاسواق والمحال تشاهدها كل يوم حتى ملت الواجهات منها».

«آه أنا قد نلت كفايتي» ردت كاميليا وعيونها نصف مغمضة:

«لن اتحرك منذ الآن وحتى موعد الزفاف».

www.rewity.com RAYAHEENA

قهقه والدها وقال:

«لنرى ان كان بإمكانك البقاء دون حراك لنصف ساعة اخرى فقط كاميل، كأنني لا أعرفك».

«وما هي مشاريعك وروبرت لهذا المساء؟» سألتها الوالدة.

«سنذهب لإحضار سامي ـ جو من المطار فهي كما تعلمان ستصل في السادسة مساءاً».

«اذن سنتركك لترتاحي وسأذهب ووالدك لزيارة آل ماجيك، هيا جيمس دع الفتاة ترتاح».

«حسناً الى اللقاء عزيزتي نراك لاحقاً».

«لن نتأخر فسأعود لتحضير العشاء لسامي ـ جو وسأصنع لها البيتزا التي تعشقها».

«الى اللقاء» ردت كاميليا واستسلمت للنوم.

استيقظت على سماعها صوت طرقات على باب المنزل. نظرت الى ساعتها فوجدتها الخامسة فنهضت بتثاقل وفتحت الباب.

«كاميليتي الحبيبة ايتها الكسولة ألست جاهزة بعد؟» بادرها الشاب الاشقر الشعر الدقيق الملامح بوجه طفولي جذاب وقامة متوسطة والذي دخل وعانقها بلهفة.

«آه روبرت» تأوهت كاميليا وهي تبتعد قليلاً عنه وتتجه نحو غرفة الجلوس:

«لا يزال الوقت مبكراً وكنت أستمتع بأروع استراحة وأجمل حلم».

ابتسم الشاب المدعو روبرت لها وقال:

«وهل كنت انا داخل هذا الحلم الجميل؟ اذا كان الجواب لا فويل لك مما سيلحق بك مني».

ابتسمت كاميليا له وقبلته بخفة على وجنته وقالت:

«بالطبع يا حبيبي انت بطل هذا الحلم».

اقترب منها ليعانقها مجدداً الا انها ابتعدت عنه وقالت:

«سأذهب لأغير ملابسي لنذهب الى المطار سامي ـ جو ستصاب بالجنون اذا وصلت ولم تجد احد بانتظارها».

«وأين عمي وزوجة عمي؟» سأل روبرت وهو ينظر حوله.

«انهما على وشك الوصول اجلس قليلاً وسأجهز بلحظات».

«الا استطيع مساعدتك بارتداء ملابسك» اقترح روبرت بخبث فأسرعت كاميليا بالقول:

«بالطبع لا، ستتمكن من ذلك بعد فترة غير طويلة» قالت واسرعت نحو غرفتها.

سمعت صوت عائلتها تصل وهي تضع عليها ثوبها الازرق ووقفت امام المرآة لتسرح شعرها. رأت امامها فتاة بقامة هيفاء ممتلئة بشكل جميل ومتناسق وتذكرت قول والدتها الدائم لها:

«بدلاً من ان تكوني مصممة أزياء كان عليك ان تكوني عارضة أزياء كاميل فستكونين مناسبة تماماً لهذه المهنة مقاساتك متناسقة وكاملة ووجهك الجميل بعيونك الرمادية الواسعة ورموشك الكثيفة وأنفك الدقيق وهذا الفم الممتلىء الشفتين وتلك الغمازة الجذابة في وسط ذقنك

تضيف الى سحر ملامحك الكثير».

وفي كل مرة كانت كاميليا تهز رأسها وتتطاير خصلات شعرها الذهبي وهي ترد على والدتها بالقول:

«أنا أحب تصميم الازياء ولم يخطر ببالي ابداً ان امتهن أية مهنة أخرى أمي».

انتعلت حذاءاً مناسباً ثم غادرت الغرفة.

«هيا كاميل تعرفين انني أكره الانتظار».

«ولكني لم أتأخر روبرت» ردت كاميليا بدفاع.

«يا لكم معشر الرجال تحسبون علينا كل دقيقة تقضونها بانتظارنا وتنسون الساعات التي ننتظرها نحن من أجلكم».

«هيا روبرت خذ كاميليا وغادر قبل ان تبدأ السيدة بورتون بمحاضرتها حول النساء والرجال».

قهقهت ساندرا بورتون وقالت:

«محامي الدفاع نطق بالحكم والأفضل الرحيل فوراً وإلا تأخرتم عن موعد الطائرة».

«أجل وسامي ـ جو لن تكون مسرورة لهذا أبداً» قالت كاميليا وغادرت بعد ان ودعت والديها.

«اني متشوق لمقابلة ابنة عمك كاميليا» قال روبرت:

«فهي تعمل في حقل الاعلام أليس كذلك؟».

«أجل انها معدة برامج لاحدى اهم المحطات الاذاعية في اسبانيا حيث تعمل وهي ناجحة تماماً بعملها هذا».

«لا شك انها فتاة عصرية بكل معنى الكلمة» قال روبرت.

«أجل شخصيتها قوية جداً وارادتها كالحديد وهي

مستقلة جداً وذكية جداً ايضاً».

«وكم مضى عليها بالعمل في اسبانيا؟».

«سنتين تقريباً وهي تأتي لزيارتنا كلما استطاعت».

«انت وهي من أعز الاحباب كما عرفت من عمي جيمس».

«هذا صحيح فبما انني وحيدة فقد كانت سامي ـ جو صديقتي وشقيقتي وابنة عمي بنفس الوقت».

«ها قد وصلنا وسنقابل سامي ـ جو بعد دقائق فالساعة الآن هي السادسة تماماً».

دخلا المطار وكان مكبر الصوت يعلن عن وصول الطائرة القادمة من اسبانيا.

بعد انتهاءها من اجراءات الدخول اندفعت نحو كاميليا وخطيبها فتاة بمثل قامة كاميليا ولكن بشعر اسود قصير وعيون زرقاء واسعة.

«سامي ـ جو» عانقتها كاميليا بفرح وشوق:

«لكم اشتقت لك».

«وأنا ايضاً كاميليا» ردت الفتاة الثانية:

«دعيني ارى، لا شك انك سعيد الحظ روبرت، والذي سيسجن كامل معه في القفص الذهبي!».

ابتسم روبرت لها وقال:

«لكن السجن فيه يتم بملء الارادة وبطيب خاطر».

«آه، طبعاً، طبعاً» قهقهت سامي ـ جو:

«الجميع يقول هذا بالبداية».

«البداية عندنا ستستمر حتى النهاية سامي ـ جو» بادرتها

www.rewity.com ARAYAHEENA

كاميليا بمرح وعيونها تبتسم لروبرت:

«هيا الآن دعي روبرت وشأنه وهيا الى المنزل عندي الكثير الكثير لأخبرك عنه».

«وأنا ايضاً في جعبتي اطنان من الاخبار الطازجة والتي بحاجة فقط لأذنين كبيرتين ولسان صامت فهل اجد هذه الصفات عندك كاميل؟».

«بما ان اخبارك الطازجة دوماً مثيرة فساجبر صبري على ان يطول ويعرض وبالتالي حتى يبقي لساني صامتاً» قالت كاميليا وانفجرت الفتاتان بالضحك.

أستقبلت سامي - جو بحرارة ايضاً من قبل السيد والسيدة بورتون وكانت الامسية ممتعة جداً. فسامي - جو كانت من النوع الذي يملأ المكان بالمرح والأحاديث الكثيرة التي لا تنتهي. وحين غادر روبرت وظهر النعاس على السيد والسيدة بورتون استأذنت الفتاتان وصعدتا الى غرفة النوم.

«أخيراً أصبحنا بمفردنا كاميل» قالت سامي - جو وهي تخلع بنطالها والبلوزة وترتدي رداء النوم.

«هيا تعالي الآن وأخبريني كل ما حدث معك مذ غادرتنا قبل اربعة أشهر وحتى الآن. لا تنسي اي تفصيل وإلا حرمتك من الميراث».

ضحكت سامي - جو وقالت:

«لا، لن أنسى».

«هيا اذن» حثتها كاميليا.

جلست سامي - جو بجانب ابنة عمها التي كانت

تصغرها بخمس سنوات فكاميليا كانت في الرابعة والعشرين وسامي - جو في التاسعة والعشرين من العمر. أشعلت سامي - جو سيجارة ثم قالت:

«لقد نلت ترقية متواضعة في العمل بعد ان أنجزت برنامجاً حاز على كل الاعجاب والتقدير وازداد بنتيجته عدد المستمعين لاذاعتنا هذا من ناحية العمل اما من الناحية الاخرى».

ابتسمت سامي - جو بخبث وتابعت:

«أي ناحية الشبان فالاخبار كثيرة كثيرة».

وأخذت سامي - جو تسرد على كاميليا أخبار مغامراتها وكاميليا تضحك لشقاوة ابنة عمها وتقلبها. فرغم انها كانت تحب سامي - جو جداً الا ان الفتاتين كانتا بطباع مختلفة تماماً. فالاولى كانت عصرية جداً صريحة جداً وبالغة الجرأة، كانت قد اعتمدت على نفسها لتأسيس دعائم مستقبلها وساعدها عملها في قسم الاعلان بتقوية هذه النواحي من شخصيتها وأيضاً كانت سامي - جو مرحة جداً ومتقلبة الاهواء. ما تحبه اليوم قد تكرهه غداً والعكس بالعكس بعكس طبيعة كاميليا، فكاميليا كانت خجولة متحفظة ولو لفترة قصيرة فوالديها كانا دوماً معها يساعدناها وينصحانها كلما احتاجت لذلك. كونها ابنتهما الوحيدة فحبهم لها لم يسمح لها بالابتعاد للدراسة بعيداً ولهذا فقد تابعت دراستها في المعهد الخاص في بلدة اونتاريو حيث يقطنان وتخرجت كاميليا واشتغلت في مصنع اونتاريو للألبسة وبرزت بمجال عملها نظراً لمهارتها وموهبتها

بتصميم الأزياء.

خلدتا الفتاتان للنوم بساعة متأخرة واستيقظتا في الصباح على صوت طرقات السيدة بورتون والتي كانت تستدعيهما لتناول طعام الفطور.

«التغذية التغذية» قالت سامي - جو بضحك:

«هذا هو شعار زوجة عمي الدائم».

«هذا صحيح سامي - جو لربما كان من المقدر لوالدتي ان تصبح صاحبة مطعم مشهور جداً لو لم تتزوج من والدي».

«لا أحد يعرف ما يخبىء له القدر كاميل» ظهرت الجدية على ملامح سامي - جو وقالت:

«كاميل اخبريني كل شيء عن روبرت».

«جاء دوري الآن للإعتراف كما يبدو» قالت كاميليا بمرح ثم تابعت:

«لا يوجد الكثير لأقوله عنه حقاً، هو في الثامنة والعشرين يعمل كمحامي في مكتب لوستر ضمن مجموعة مؤلفة من ثلاثة محامين غيره، هو نشيط في عمله، طموح وناجح - وهذا أمر يفرح والدي. وأيضاً سيؤمن لي منزلاً مريحاً وحياة آمنة ومستقرة - وهذا أمر يفرح والدتي».

حدقت سامي - جو بها بقوة وسألتها:

«وهل تحبينه حقاً كاميليا؟».

«أجل» ردت كاميليا بابتسام:

«انا احبه».

«هذا ما اردت معرفته بالاساس».

ابتسمت كاميليا وقالت:

«كل ما اخبرتني اياه البارحة كان مجرد مغامرات الن تقعي بالمحظور وتغرمي برجل ما بجدية سامي - جو؟».

«في الواقع ليس حتى الآن» قالت سامي - جو بثقة:

«حياتي الآن هي عملي فقط واذا تقاطعت طرقاتي مع الرجل المناسب فأنا لن أقول لا لكن عليه ان يكون ساحر الجمال وخاص جداً حتى يتمكن من جذب قلبي والاحتفاظ به».

«سأراهن على ذلك» ردت كاميليا:

«لا شك ان هذا الرجل لم يولد بعد».

«هذا ما تعتقدينه ايتها الخبيثة» ردت سامي - جو وهي ترمي كاميليا بالمساند.

«حسناً! حسناً! اسحب ما قلته، اسحبه» قهقهت كاميليا وسارعت بمغادرة الغرفة.

الفطور كان فعلاً شهياً وتخللته الاحاديث والنكات وتقرر بعده ان تذهبا الفتاتان الى السوق لشراء، بعض الحاجيات التي تحتاجها سامي - جو.

تنقلتا من محل الى آخر وحين انتصف النهار جلستا في مقهى صغير لاحتساء الشراب المنعش.

«أخبريني سامي كم ستطول اقامتك معنا هذه المرة؟» سألت كاميليا.

«يومين آخرين فقط».

«ماذا يومين فقط ولكن لماذا؟ زيارتك هذه المرة قصيرة جداً» اعترضت كاميليا.

«ضرورات العمل يا حبيبتي فعندي مقابلة شيقة جداً ومهمة جداً جداً مع شخص يقطن في ايطاليا».

«ياه ايطاليا!» هتفت كاميليا بحماس:

«لكم حلمت بزيارة هذا البلد الساحر! هيا أخبريني من هو هذا الشخص الذي عليك السفر الى ايطاليا ذاتها لمقابلته؟».

«انه يدعى فرانكو زيفارللو. فرانكو جياني زيفارللو بالضبط» ردت سامي ـ جو بجدية بالغة ادهشت كاميليا وتابعت:

«انه الابن الاصغر لاحدى اكثر العائلات ثراءاً ونبلاً في شمال ايطاليا بأكملها. تاريخ العائلة معروف في كل ايطاليا. بوصفهم من انبل وأثرى العائلات. لكن لفرانكو زيفارللو شهرته الخاصة. فهو فارس ايطاليا الأول وقد حصل على جوائز عالمية بهذا المجال لكنه تقاعد الآن. وهذا هو سبب اجرائي لمقابلة معه. فأنا أعد برنامجاً عن الابطال المتقاعدون وقد أجريت حلقتين مع بطلين في اسبانيا ومدير الاذاعة بنفسه طلب مني اجراء هذه المقابلة مع فرانكو زيفارللو وقال انني اذا نجحت بذلك فسأكون قد أمنت لنفسي نقلة نوعية هامة سيأخذها هو بعين الاعتبار. فالرجل المقصود هنا لا يحب الاعلان والصحافة ولم ينجح اي صحافي بجره الى مقابلة او حديث صحفي. ولهذا فأنا أضع الكثير على مقابلتي هذه».

«وهل وافق البطل هذا على اجرائك المقابلة معه؟».

ابتسمت سامي ـ جو بخبث:

«لقد تعبت كثيراً حتى وافق على طلبي واستعملت بعض الاساليب الخاصة. لكن ما يهم الآن ان هذه المقابلة ستكون ضربة العمر بالنسبة لعملي وعلى معرفة النشاطات التي يقوم بها زيفارللو الآن بعد ان تقاعد. لقد اعتاد ان يكون البطل الأول بكل المباريات! وفي الواقع مجرد مقابلته هو عمل مثير لأن القليل فقط معروف عنه هو شخصياً. أعرف الكثير عن عائلته لكن هو لطالما كان متكتماً ومتحفظاً بشؤونه الخاصة حتى حين كان محط الاضواء والانظار فإن احداً لم يستطع ان يسبر اغوار حياته الخاصة وشؤونه الداخلية».

«هل هو أعزب؟ وكم عمره؟» سألت كاميليا بإثارة.

«انه أعزب أجل وعمره اثنان وثلاثون سنة ويعيش في قصر يدعى قصر القلعة في مكان منعزل على قمة جبل غير مأهول غربي نابولي».

«يا الهي لا شك ان المكان هناك كالجنة الارضية» هتفت كاميليا بحماس.

التمعت عيون سامي ـ جو وقالت فجأة:

«اسمعي كاميل لم لا تأتي معي بهذه الرحلة الى ايطاليا؟! لقد قلت بنفسك انك ترغبين بشدة بزيارة ايطاليا وانك تحلمين بذلك منذ الصغر. فلم لا تأتي معي واعتبري هذه الرحلة كرحلة وداع للعزوبية، هيا ما رأيك كاميل؟ لا تقولي لي! ستتمتع ونشاهد أجمل بلاد العالم ونعود الى هنا بعد اسبوع واحد! وسآتي انا معك! هيا قولي أجل».

حدقت كاميليا بها بعدم تصديق وقالت:

«لكن انا لم اسافر بمفردي من قبل و. . .».

«وماذا في ذلك؟» قاطعتها سامي ـ جو فوراً:

«انا لا أكبرك بالكثير من السنوات وقد درت نصف العالم بمفردي وأيضاً سأكون انا معك سأنهي المقابلة وبعدها أتفرغ كلياً لك ولجولاتنا».

ظهر الاقتناع على وجه كاميليا بعد الحاح سامي ـ جو وقالت:

«وأستطيع احضار فستان الزفاف معي من هناك فعندهم موديلات تعجبني جداً و. . .».

مجدداً قاطعتها سامي ـ جو:

«اذن فأنت موافقة هيا تعالي لنزف الخبر لوالديك الاعزاء ولروبرت زوج المستقبل».

استقبل الجميع الخبر بالدهشة وعدم الموافقة فالوالدة اعترضت لسفر كاميليا لوحدها الى بلاد غريبة ووالدها اعترض بسبب قرب موعد الزفاف أما روبرت قبل على مضض وبعد محاولات الاقناع الكثيرة التي قامت بها سامي ـ جو وكاميليا.

«آه! بحق السماء الله يساعدك على حزب التكتل هذا حين يجتمع على قرار واحد» قالت سامي ـ جو لكاميليا وهما في الطائرة التي كانت تقلهما الى روما.

ضحكت كاميليا وقالت:

«انا معتادة عليهم سامي».

«ولكن روبرت هذا ايضاً متملك كما يبدو».

«لا ليس هكذا انه فقط يفتقدني بشدة حين لا أكون في

الجوار».

«لكنك ستصبحين زوجته بعد فترة قصيرة ولهذا فليس عليه الامتعاض على ايام قليلة ستقضينها بعيداً عنه. وهذه هي المرة الاخيرة التي ستتاح لك لقضاء، عطلة بمفردك وانت عزباء وبدونه».

لم تجيب كاميليا. فسامي ـ جو كانت على حق بالطبع فبعد زواجها من روبرت ستصبح حياتهما مشتركة بكل صغيرة وكبيرة. وهذا يجب ان يجعلها تشعر بالدفء والامان والحب ـ اليس كذلك؟ اذن فلماذا ينتابها شعور الخوف والذعر هذا من مجرد تفكيرها بهذا؟! هي تحب روبرت كثيراً. فهو طيباً ولطيفاً وثابتاً وعقلانياً. في الواقع كان روبرت مثالياً كزوج مستقبلي كما يشير والدها دوماً.

حطت الطائرة في مدرج مطار روما واجتاحت كاميليا موجة عارمة من الاثارة حالما لمست قدماها ارض المطار.

«يا الله! المكان كما تصورته في خيالي دوماً» قالت بإثارة.

«انت لم تشاهدي شيئاً من هذه البلاد بعد كاميليا» ردت سامي ـ جو بإغاظة.

«صحيح لكن الهواء هنا مختلف السماء انظري اليها انها شديدة الزرقة والناس وجوههم مختلفة واسمعي الكلمات الايطالية لها وقع الموسيقى على مسمعي».

«لربما كان الافضل لك الوقوع بغرام شاب ايطالي والعيش معه في ايطاليا ما دمت تحبين ايطاليا لهذه الدرجة».

«لقد وقعت وانتهيت الدور والباقي عليك انت سامي - جو بورتون».

«من يدري قد يكون قدري بانتظاري هنا» ردت سامي - جو بمرح.

الفندق في نابولي كان رائعاً بموقعه الخلاب والمناظر الطبيعية الرائعة التي كانت تحيط به.

«واو! هناك حوض سباحة رائع في الاسفل سامي هيا بنا اليه» هتفت كاميليا.

«ماذا؟ هل جننت يجب ان نستريح ونستحم وننام فالرحلة كانت مرهقة».

«لا مطلقاً الرحلة كانت رائعة ومريحة وانا لا اشعر بالتعب مطلقاً».

«أمامك اسبوع كامل لمعرفة كل ما ترغبين بمعرفته في هذه المنطقة فهيا الآن ودعيني استريح».

«افعلي ما يحلو لك لكنني ذاهبة الى السباحة، اراك بعد ساعة سامي».

حين عادت كاميليا كانت سامي قد استحمت وغرقت بالنوم.

«يا لك من كسولة» همست كاميليا ودخلت غرفة الحمام.

«هيا انهضي فالساعة تقارب الخامسة» قالت كاميليا وهي تهز ابنة عمها.

«يا لك من مزعجة ثقيلة الدم» قالت سامي - جو بتثاقل وهي تتمطى على السرير.

«هيا لقد نمت ما فيه الكفاية».

«حسناً انا مستيقظة وسأكون جاهزة خلال دقائق».

التمعت عيون كاميليا بإثارة وقالت:

«والى اين ستنطلق؟».

«الى مكتب السيارات لأستأجر سيارة لتقلني الى قصر القلعة غداً لإجراء المقابلة المصيرية».

«ثم؟».

«ثم... سآخذك لمشاهدة ميناء نابولي الشهير وستتناول أشهى المأكولات الايطالية، ماذا تفضلين؟».

«أفضل السباغيتي والبيتزا» قالت كاميليا.

«أنا أفضل اللازانيا وأعرف مطعماً رائعاً يقدم كل ما تشتهين».

ارتدت الفتاتان الجينز والتي - شيرت ثم نزلتا الى مكتب السيارات.

«أريد سيارة وسائق لايصالي الى قصر القلعة حيث يسكن السيد زيفاروللو من فضلك» قالت سامي - جو.

ظهر الوقار فوراً على الموظف الجالس خلف مكتبه حالما سمع اسم زيفاروللو ونهض من مكانه مقترباً من سامي - جو بكل احترام.

«هل قلت الى قصر قلعة السينيور زيفاروللو؟» سألها بدهشة.

«أجل وهل هذا غريب؟ ام ان منظري يدل على انني قادمة من كوكب آخر؟».

«عذراً آنستي» سارع الموظف للاعتذار:

www.rewity.com
RAYAHEENA

«لكن الجميع يعرف انه حين يلجأ السينيور زيفارولو الى قصر القلعة فهذا يعني انقطاعه عن العالم حوله وبالتالي لا يستقبل هناك احد ولهذا فقط استغربت طلب ذهابك الى هناك».

«وهل هو معتاد على الانعزال في القصر لفترات طويلة؟» سألته سامي ـ جو بفضولها المعتاد.

«لا يوجد قاعدة عنده لهذا فأحياناً قد تستمر اقامته هناك لأيام قليلة وأحياناً تطول لتصبح أشهراً كاملة» أجابها الموظف بصدق.

«وهو يقطن بمفرده تماماً فوق؟».

«لا، معه مرافق دائم يدعى انطوني وهو سائقه ومساعده وطباخه».

«حسناً اذن استطيع استئجار سيارة وأريدك ان ترسلها الى فندق شلايا غداً في الساعة التاسعة صباحاً. قد أحتاجها لكل اليوم او لنصفه لا أعرف الوقت لكن اريد سائقاً ماهراً وهادئاً لأن الطريق الى القصر كما علمت صعب وخطير».

«لا تكترثي من هذه الناحية آنسة فسواقينا مشهود لهم بالمهارة والهدوء».

«اذن صباحاً في التاسعة، اليك المبلغ المطلوب وسأختبر مدى دقة كلامك بنفسي غداً».

«وستكونين جد سعيدة» أكد الموظف لها وشكرها بلطف.

«ولماذا اخترت ان تكون المقابلة في القصر المعزول

سامي؟». سألتها كاميليا وهما تغادران المكتب.

«أنا اخترتها؟ أنا فقط استعملت بعض الاساليب حتى وافق فرانكو زيفارولو على مقابلتي. هو نفسه من حدد الزمان والمكان ومن انا حتى أجادله في ذلك؟ لقد شكرت الله أول مرة انه قد وافق على مقابلتي فهذا كان المهم فقط».

«اذن ستذهبي اليه في الصباح ومتى ستعودين؟».

«لا أعرف بالضبط فهذا يتوقف على مدى تجاوبه مع مقابلتي ولكن سأكون معك على ابعد تقدير في الساعة الثالثة وحينها سنرسم خطط التجوال في هذه البلاد الساحرة».

«هذا رائع فأنا أتلهف لذلك حقاً».

«اذن لنذهب الآن ونتناول الطعام الايطالي سينيورا» قالت وهمت بقطع الشارع الى الجهة المقابلة حيث المطعم.

كانت الفتاتان في منتصف الطريق والاشارة كانت حمراء حين اندفعت نحوهما سيارة بسرعة جنونية فارتمت كاميليا على الارض الا ان السيارة صدمت سامي ـ جو بشدة وتابعت طريقها.

سمعا صوت شرطة السير تطير خلف السيارة وسائقها المجنون فيما هرعت كاميليا الى سامي ـ جو التي كانت غائبة عن الوعي.

«سامي ـ جو! سامي ـ جو ردي علي ارجوك» صاحت كاميليا ودموعها تغسل وجهها.

وصلت سيارة الاسعاف على الفور وحمل الممرضين سامي ـ جو الى داخل السيارة وركبت كاميليا معهما وهي تحدق بابنة عمها المصابة ودموعها تنهمر على وجهها.

الوقت الذي قضته كاميليا في المستشفى كان من أحلك لحظات حياتها وأشدها اسوداداً وحين خرج الطبيب بعد ساعات مرت كالدهر هرعت كاميليا اليه وقلبها يقفز أمامها.

«أرجوك اخبرني ما هي حالتها؟».

«اطمئني! انت شقيقتها».

«أنا ابنة عمها».

«هي بخير لقد أصيبت بكسر في عظمة ساقها وهي ترتاح الآن وستستيقظ من البنج بعد نصف ساعة».

«شكراً شكراً لك! متى؟ متى استطيع ان اراها؟».

«بعد نصف ساعة يبدو كأنك انت ايضاً بحاجة للعلاج تبدين شديدة الشحوب وكأنك على وشك الاغماء من الافضل لك أخذ قسطاً من الراحة».

«شكراً لك لقد حدث كل شيء بسرعة حتى اعتقدت ان ما حدث كان خيالاً وليس حقيقة».

«هذا ما يؤدي اليه جنون السرعة وجنون الخمرة لا شك ان السائق سيكون مخموراً. اطمئني لا شك ان الشرطة ستقبض عليه».

حضر شرطي بعد قليل وانبأ كاميليا بخبر القبض على السائق الذي وجد مخموراً وتم اصطحابه الى السجن وحين اخذ افادتها عما حدث غادر متمنياً لقريبتها الصحة والسلامة.

«يا الهي ما الذي حدث؟» قالت سامي ـ جو بوهن حالما تلاشى مفعول البنج.

«الحمد لله انك بخير سامي» قالت كاميليا بصدق:

«لقد كانت هذه اسوأ تجربة تعرضت لها في حياتي».

«آسفة لذلك كاميل» ردت سامي ـ جو

«لا تقولي هذا يا حبيبتي فأنت لا ذنب لك مطلقاً بما حدث لقد اتضح ان السائق كان مخموراً وها هو يقضي فترة عقوبته في السجن جراء تهوره وطيشه».

«أشكر الله ان الاذية لم تتخطى هذه الساق» قالت سامي ـ جو بمرح.

«وأنا حزينة من أجلك فلن نتمكن من اجراء الجولات التي قررناها».

«المهم عندي الآن هي صحتك وسلامتك سامي».

ردت كاميليا بسرعة:

«ويبدو المستشفى هنا ممتاز».

«أجل كل ما آمله ان يكون الاطباء والممرضين وسيمين وجذابين وإلا فإنني سأقفز من النافذة هذه وأعود الى الفندق».

ضحكت كاميليا وقالت:

«يا لك من فتاة حتى في هذا الوضع تتهكمين وتضحكين!؟».

«وماذا أمامي غير ذلك؟ الآن لنترك المزاح وننتقل الى الجد» قالت سامي ـ جو وظهرت الجدية العميقة على ملامحها.

«خير سامي ـ ماذا هناك؟!».

«هناك المقابلة الواجب القيام بها غداً. انها كما اخبرتك بالغة الاهمية لمستقبل عملي وأريدك ان تخدميني كاميليا وأن تساعديني!».

«وكيف ذلك سامي؟».

«بأن تذهبي انت مكاني وتكوني سامي ـ جو بورتون لساعات فقط».

الذهول الكامل ظهر على وجه كاميليا التي شهقت وقالت:

«انا أكون انت؟؟... لكن هذا... هذا غير معقول سامي».

«ولماذا؟ نحن من نفس العائلة وفرانكو زيفارللو لم يسبق له وشاهد وجهي في حياته».

«لكني لا استطيع اجراء مقابلة مع اي شخص! اقصد... انا مصممة أزياء ولست صحافية! لا خبرة اطلاقاً لي بهذا المجال و...».

«سأشرح لك ما عليك فعله».

مرت فترة صمت بينهما وسامي ـ جو القوية الصلبة العنيدة والقادرة تحدق بكاميليا التقليدية اللطيفة والذكية.

«حسن، سأفعل ذلك من أجلك».

«فتاة جيدة! لقد عرفت انك لن تخذليني».

«ولكني حقاً لا اجيد هذا العمل».

«ستبرعين به فأنت لا ينقصك شيء سوى بعض الارشادات من خبيرة بالعمل مثلي وعليك اصطحاب

المسجلة الصغيرة الموجودة في حقيبتي البيضاء. سجلي كل شيء. قد تستمر المقابلة بين ساعتين او ساعتين ونصف فهذا يعتمد».

«يعتمد على ماذا؟».

«عليه هو بالطبع، حاولي استكشاف ما يدور بخلده دون ان ينطق به هناك تكتيك خاص لهذا... لكن لا مجال لشرحه لك الآن. ركزي على موضوع حياته الخاصة وفيما يتعلق بالنساء بالذات وهذا الرجل هو أعزب مرغوب جداً. اسأليه عن مخططات الزواج، الخطوبة الخ... فهذه المواضيع تجذب انتباه المستمعات الاناث... خاصة حين يكون فرانكو زيفارللو هو محور الحديث».

«ولماذا؟» سألتها كاميليا.

«توقفي عن مقاطعتي واسمعي» وأخذت سامي ـ جو تشرح لها الخطوات الواجب عليها اتباعها في هذه المهمة وانتهت بقولها:

«لا تخذليني كاميل ارجوك. الامر بغاية البساطة حقاً وعليه يتوقف نجاحي بعملي وأيضاً هناك نقطة بغاية الاهمية اياك ان تدعيه يعرف انك لست انا وإلا فسأقع حينها بورطة كبيرة».

كانت اعصاب كاميليا كلها متوترة ومضطربة صباح اليوم التالي لضرورة انتحالها لشخصية سامي ـ جو. استحمت وارتدت بلوزة بيضاء بلا اكمام وتنورة سوداء وبيضاء مزهرة وقصيرة ثم سرحت شعرها جيداً وأضافت بعض الماكياج لوجهها وعينيها. وحين انتهت نظرت الى نفسها بالمرآة

وأحست بالرضى فمن سيراها سيعتقدها حقاً اذاعية ماهرة ثم تناولت حقيبة يد سامي - جو البيضاء ونزلت لأن السيارة قد وصلت.

الطريق الى قصر القلعة كان حقاً مرعباً وخطيراً. كله اكواع ومنعطفات وكان الطريق ضيقاً جداً وبالكاد يتسع لسيارة الاجرة الصغيرة. يا له من مكان! قالت كاميليا بنفسها انه كقصر الغمام الذي صعد سام اليه بعد ان رمى حبات الفاصولياء ونمت الى شجرة هائلة.

رغم انعزال المكان فالجمال الطبيعي كان رائعاً. الاشجار المتشابكة كانت تحجب ضوء الشمس احياناً والازهار البرية المتنوعة كانت تنتشر هنا وهناك كلوحة فنان عبقري.

وصلت السيارة اخيراً الى مدخل حديقة في قمة الجبل وكان قصر القلعة يقع وسط هذه الحديقة وأشجار السرو تحيط به من كل جانب وكانت كاميليا تراجع ما قالته سامي - جو لها وتعيده في عقلها استعداداً للمقابلة مع فرانكو زيفاروللو.

طلبت كاميليا من السائق الانتظار ثم نزلت ورنت الجرس. فتح الباب بعد قليل رجل في الخمسين من عمره وظهر عليه الاستغراب وحين شاهد السيارة اتجه نحوها وأخذ يحدث السائق بالايطالية.

لحظات ونزل السائق وقال لكاميليا:

«سينيورا يقول السينيور ان علي المغادرة لأنه هو نفسه ويطلب من السينيور زيفاروللو سيعيدك الى نابولي بعد

الزيارة».

«آه فهمت» قالت كاميليا ثم شكرته وتبعت المدعو انطوني الى داخل القصر.

تزايد الانقباض داخل امعاء كاميليا وهي تسير خلف انطوني ولم تستطع رغم اضطرابها الا ان ترمق بإعجاب واضح ما كان حولها من أثاث ولوحات وتحف رائعة حولت القصر الى ما يشبه المتحف الرائع. وبما ان الارض بأكملها كانت مغطاة بالموكيت الفاخر فإن اقدامهما لم تكن تصدر اي صوت وهما يتجهان نحو باب ضخم من خشب الابنوس الذي دقه انطوني ثم فتحه ورافقها الى الداخل.

كانت الغرفة عبارة عن حديقة داخلية ضخمة بها جميع انواع النباتات والمزروعات وفي الوسط كان هناك نافورة مياه وتمثال ضخم بوسطها لكيوبيد رسول الحب وهو يحمل قوسه ونشابه وكانت المياه العذبة تتدفق من فمه ومن قوسه وهناك امام طاولة بيضاء ضخمة كان يجلس البطل المتقاعد فرانكو جياني زيفاروللو.

حتى وهو جالس أدركت كاميليا انه يتمتع بجسد رياضي وبقامة طويلة. وبدا كأنها غير قادرة على ابعاد ناظريها عنه.

«سينيور. فرانكو» قال انطوني الذي اقترب منه وقال:

«هناك احدهم يطلبك».

استدار فرانكو زيفاروللو والذي كان ظهره للباب وظهر على وجهه كل الذهول حين رأى كاميليا وتركزت عيونه السوداء الداكنة بشدة على وجهها وبعدائية جعلت كاميليا تبتلع ريقها بصعوبة.

انحنى انطوني لهما وغادر المكان بسرعة كأنه ادرك ان بركاناً من الغضب سينفجر وانه لا يريد ان يكون موجوداً حينها.

بدا وكأن دهراً كاملاً قد مر قبل ان تكلم زيفاروللو اخيراً بصوت عميق ودافىء لكنه غاضب بأدب وقال:

«ومن انت بحق السماء؟».

كل الارتباك غزا كاميليا وتمتمت بتلعثم:

«أنا... انا... نحن على موعد، سينيور لـ... لمقابلة اذاعية».

«لقد سألتك سؤالاً واضحاً. من انت؟» كرر بلهجة آمرة.

شعرت كاميليا انه كان يحاول جاهداً كظم غيظه واستغربت هذا بشدة فما هو الدافع لكل هذا الغضب بعد كل شيء؟؟.

«أنا... انا سامي - جو بورتون».

«اسمك هو سامي حقاً؟».

«انه سامي - جو. انت... وأنا... اتفقنا على... على مقابلة. وقد... حددت انت... حضرتك بنفسك الموعد... وأنا...» لم تستطع اكمال الجملة فأنهتها عند هذا الحد وانتظرت بخوف رده.

لكن الرد لم يأت وحين لاحظت ان عيونه الداكنة كانت لا تزال تعكس عدم فهمه فقد تابعت لتشرح له عن الاذاعة والمقابلة والموعد الذي حدده بالزمان والمكان.

«اجلسي» امرها بعد ان انتهت وصوته كالسوط.

فجلست كاميليا على اول كرسي وساقاها ترتعشان من عدائية هذا الاستقبال.

نهض فرانكو زيفاروللو وأخذ يمشي حولها كالنمر الذي يستعد للانقضاض على فريسته ورأت كاميليا انه مثالاً كاملاً لآلهة الرومان القدامى بجسده الرياضي ووجهه البرونزي المنحوت من الغرانيت بذقنه الدقيقة ذات الغمازة الواضحة وفمه الكبير وأنفه الشامخ وعيونه الواسعة السوداء برموش كثيفة جداً ومعقوفة وبشعره الاسود الداكن الذي كان مصففاً بعدم اهتمام بعيداً عن جبينه ووجهه.

انه رجل جذاب جداً وساحر لكن اعجابها هذا لم يمنعها الامتعاض من طريقة استقباله لها. توقف امامها مباشرة وحدق بها وقال بنبرة اتهام:

«انت سامي - جو بورتون؟».

«أجل» اجبرت كاميليا نفسها على التحديق به.

«أ... أجل» قالت والرعب داخلها يتزايد لأنها كانت تكذب عليه.

«لكني كنت اتوقع رجلاً».

«رجلاً؟».

«أجل فالإسم سامي يطلق على الرجال غالباً حتى في اميريكا اليس كذلك؟».

«أجل صحيح لكن اسمي هو سامي - جو وهذا اسم مركب لفتاة وليس لرجل».

نقل فرانكو زيفاروللو عليها من رأسها حتى أخمص قدمها وقال وعيونه تلمعان:

www.rewity.com

«وانت فتاة بالطبع كما هو واضح».

احمرت وجنتا كاميليا من نظرته ومن تعليقه الذي زاد اضطرابها.

«أنا اكره المقابلات» قال:

«وكذلك الصحافيين».

بدأت كاميليا تشعر بالغثيان فالاضطراب والتوتر بلغا ذروتهما عندها وتعجرفه وعدائيته كانا يثيران غضبها لدرجة انها فكرت بمغادرة هذا المكان على الفور لكنها عادت وفكرت بسامي - جو وتسلحت بالصبر والاناة.

اصطنعت ابتسامة وقالت:

«اذن لماذا وافقت على هذه المقابلة سينيور؟».

«لأنني ايتها الطفلة» قال بسخرية:

«اقدر الاذاعة التي تعملين لديها كثيراً وبعد ان رفضت طلب المقابلة الذي ارسلته لي الاذاعة ولأربع مرات فقد تجرأت انت وكتبت لي شخصياً. وهذا ايتها الطفلة جعلني ابتسم».

لم تتصوره يبتسم ابداً فهو كان من أقسى وأصلب الاشخاص الذين قابلتهم في حياتها. وقد شعرت بالغضب من جراء مناداته لها بالطفلة وهذا الشعور لم يسبق لها وشعرته بشدة هكذا.

«انت كتبت لي وتوسلتني» قال:

«كنت صادقة كفاية لتقولي ان مقابلتك لي ستساعدك كثيراً بمجال عملك. وأنا أعجبت بهذه الصراحة. انا أعشق الصدق والصراحة واعتقدتك رجلاً جريئاً وواعداً.

رجلاً واعداً» كرر.

«فهمت» قالت ثم تابعت:

«وانت تكره النساء؟».

ندمت فوراً على سؤالها هذا لأنها رأت شفاهه تتصلب وغضب مفاجىء يظهر داخل عيونه الا انه سيطر على غضبه هذا وقال:

«كم مضى عليك في اسبانيا؟».

«حوالي السنتين» اجابت وتساءلت من الذي يقابل الآخر ويوجه الأسئلة.

«هل نستطيع ان نبدأ الآن؟» سألته بأمل.

انحنى الى الامام قليلاً وأخذ يراقبها بدقة:

«سأسألك مرة أخرى - وستجيبيني بصراحة. ما هو اسمك؟».

آه، لا، ليس مجدداً. لقد أوضحا هذه النقطة:

«بورتون، سامي - جو بورتون» اجابت بصوت ثابت وتساءلت لماذا لا يزال يشك بها؟.

«تستطيعين ان تبدأي» قال وجلس على كرسيه ومد ساقيه الى الامام وانتبهت لجمال جسده الرياضي. لكنها عنفت نفسها لهكذا أفكار وانحنت بسرعة لتشغيل المسجلة.

استغرقت فترة اطول من اللازم وأدركت انه انتبه لهذه النقطة وشعرت بالخجل الشديد والإذلال المهين لها والذي شعرت به من قبل.

«ستبقين للغداء لأن هذا يناسبني» قال:

«انطوني سيصطحبك الى نابولي كما سبق وأعلمتك وسأرسله الآن الى هناك لضرورة في العمل وسنأكل بعد إنتهاء المقابلة».

إذا ما بدأت المقابلة!؟ قالت كاميليا بنفسها وشكرته على دعوته.

«بأي فندق تنزلين؟» سألها وهو يتجه نحو باب الخروج.

«بفندق شلايا» قالت.

بعد عشر دقائق عاد فرانكو زيفارولو وبدأت المقابلة التي كانت كارثة لكاميليا التي واجهت عدم تعاون كامل من جانبه. كان بكل بساطة يتجاهل السؤال الذي لا يرغب بالرد عليه ويحور الاجوبة التي لا يرغب بتوضيحها وأخذت توجه له الاسئلة بعشوائية ناسية تماماً ما علمتها إياه سامي - جو. وعلمت انه اصغر اخوته وانه يملك شقيقة واحدة متزوجة وتقطن في البرازيل والدته متوفية اما والده فكان لا يزال حيا ويقطن في روما مع بقية أفراد العائلة. لقد قضى معظم حياته بين الخيول وحاز على جوائز عالمية في الفروسية من كافة بلدان العالم.

والآن هو رجل اعمال يدير فنادقه ومطاعمه المنتشرة هنا وهناك في كافة مناطق إيطاليا. ورجل بمثل مركزه موقعه لا شك يجعله محط أنظار كل النساء وهو دون شك يختار نساءه ويختارهن من أحسن وأفضل العائلات.

وهذا أوصل كاميليا الى أهم سؤال. سألته بتردد وبعض الخوف من ردة فعله.

«هل... هل هناك إمرأة ما... في حياتك؟».

تصلب فمه مجدداً وكان من الواضح انه لن يجيب عن هذا السؤال واجاب:

«كلا».

هذا كان كل رده وتحدته عيناها ان تتابع جدالها. هي لم تستطع! لكن عليها هذا من اجل سامي - جو.

بخبث اصطنعت كاميليا ابتسامة وقررت رد الصاع له صاعين فمنذ لحظة وصولها وهو يتهجم عليها ويعاديها بفظاظة وحان لها الرد.

سألته وعيونها تلمع بخبث:

«وهل... هل انطوني صديق خاص لك؟».

إتبع فرانكو زيفارولو خط افكارها لكنه لم يظهر أي ردة فعل فشعرت كاميليا بالخيبة.

«انطوني هو... كما تقولون انتم مساعدي بكل شيء!».

عن عمد تابعت كاميليا الموضوع وسألته:

«وهل تعيش معه طوال الوقت؟ بكل الاماكن الاخرى غير هذه القلعة؟».

الصمت الذي تلا كان مريعاً. لو كان بإمكانها فقط سحب كلماتها ذات المعنى الملتوي. لكن الاوان قد فات! انتزعت كاميليا نظرتها عن عينيه مدركة انها قد اثارت غضبه بتلميحاتها اكثر بكثير مما توقعت.

بهدوء كامل وبكل بطء نهض فرانكو زيفارولو من مكانه واقترب منها. شعرت بقوته تحيط بها كحقل مغناطيسي يشل حركتها ويمنعها حتى من التنفس. وقبل ان تعي ما

الذي كان يحدث انقض الفهد عليها بقبلة قاسية صلبة دافعها الغضب وليس العاطفة. تركتها قبلته بلا أنفاس وقلبها ينتفض بشدة من الخوف والصدمة. شفتاها كانتا تؤلمانها وكبريائها كان يئن من الاعتداء هذا.

«هل تحاول ان تثبت نقطة ما سيد زيفاروللو؟» قالت بصوت مخنوق.

«وهل تريدين المزيد؟» قال وامسك بها بتهديد.

إنتزعت نفسها بعيداً عنه وقالت بقوة:

«لا».

«إذا أردت تأكيداً كاملاً فبإمكاننا تتدبر ذلك بالحال، نحن وحيدين على هذا الجبل، اتذكرين؟».

«حسنا، لقد اثبت وجهة نظرك» قالت وهي لا تزال تبتعد عن مكانه.

«ولهذا فأنت تدينين لي باعتذار ايتها الطفلة!».

ابداً لن تعتذر له بعد كل ما حدث وخاصة طريقة إهانته لكبريائها قبل لحظات. ولكن ظلت ترجع الى ان توقفت لأن ظهرها إلتصق بالحائط وبلحظات كان هو امامها مباشرة وسجنها بين صدره والحائط. لا مجال لها للمقاومة إما الاعتذار وإما...

«حسنا!» قالت بعد فترة صمت طويلة ودون ان تنظر اليه:

«أنا آسفة».

واحمرت وجنتاها بشدة لحرج الموقف.

وفجأة جلجلت ضحكته عبر الحديقة المغلقة. لم تكن

ضحكة بل زأرة أسد يشعر بالرضى وسمعته يقول:

«كوني بالغة الحيطة والحذر. بالغة الحيطة ايتها الطفلة! لا تقتربي من المجال الخطر الذي يفوق مقدرتك! لقد اتيت الى هنا بملء إرادتك لكن إعلمي انك لن تغادري هذه القلعة قبل أن اعرف حقيقة هويتك ايتها... الطفلة».

تجاهلت تأكيده الخطير هذا واتجهت مجدداً الى كرسيها متابعة المقابلة.

قالت بعد فترة صمت إستعادت بها هدؤها:

«اخبرني سيد زيفاروللو هل تلجأ لهذا المكان دائما ام في حالات معينة... أقصد حين تحتاج للعزلة والراحة».

ابتسم بخبث وقال:

«افهم تماماً ما تقصدين... أنا آتي إلى هنا كلما شعرت برغبتي بذلك والدوافع دوماً مختلفة وليست محددة بشيء معين».

«ما دام هذا المكان هو مكان الراحة والعزلة لك فكيف اخترته ليكون مكان هذه المقابلة؟».

«لأسباب ثلاثة، اولاً، انا اشعر بالاسترخاء والراحة هنا بعيداً عن ضغط العمل. ثانيا، فكرت أن الوصول الى هنا لن يشكل اية مشكلة بالنسبة لإذاعي شاب جريء... وثالثاً بما انني لم أعد مركز الاهتمام العام فأنا لا امانع ان يعرف العامة عني - على كل حال...» حرجها بحدة وقال:

«اذا وجدت ان كلماتي قد حُورت أو أن المعاني التي عنيتها قد تبدلت فأنا احذرك سيكون هناك الكثير من

المشاكل حينها».

شعرت كاميليا ببركان الغضب يتحرك مجدداً. وقررت انها ستسمع هذا الرجل رأيها الحقيقي به قبل مغادرتها لهذا الجبل! عادة، لم تكن العدائية من طبعها لكن شيء ما بهذا الرجل كان يثير الاسوأ بها.

الا انه هز كتفيه وقاطعها قائلا:

«هذا صحيح. لكني كذلك مع الاشخاص الذين لا أعرفهم. ومعك انت بالذات لدي اسبابي لأكون كذلك. كلانا يعرف ذلك. فدعينا نتوقف عن الألاعيب من فضلك. فقط اخبريني حقيقة هويتك، لأن هناك شيء واحد واضح - حتى اليوم، انت لم تجري اية مقابلة مع اي شخص من قبل في حياتك».

أخذت ترمش عيونها بارتباك الا انها ابتسمت له وقالت مغيرة الموضوع:

«متى سنتناول طعام الغداء؟».

زم شفتيه قليلاً وقال:

«حسناً، سنلعب وفقاً لشروطك - في الوقت الحاضر فقط».

نهض عن كرسيه ورفعها عن كرسيها كأنها ريشة. يا الهي لكم هو مغيظ! يتصرف هكذا كأنها مجرد طفلة! ابعدت ذراعه عنها ورمته بنظرة غاضبة.

«قد ترغبين بإلقاء نظرة على هندامك وشعرك قبل تناولنا للغداء» قال بجفاف:

«الحمام هناك».

«شكراً جزيلاً لك» قالت له بالسخرية التي استطاعتها.

«سنتناول الغداء على الشرفة، بإمكانك تحضير المائدة».

«شكراً مجدداً».

عادت الى المطبخ ووجدته قد انتهى من تسخين الطعام الذي سبق لانطوني تحضيره هذا الصباح.

الصحون والشوك كانت على الطاولة فنقلتها كاميليا الى طاولة الشرفة ورتبت كل شيء في مكانه.

المكان كان رائعاً وأزهار البنغولية تنتشر على أطراف الشرفة والحديقة الرائعة أمامهم بكل أزهارها ونباتاتها الرائعة.

جلست كاميليا وغاب فرانكو زيفاروللو لحظات ثم عاد حاملاً معه زجاجة نبيذ معتقة.

«نبيذ فرنسي؟» سألت كاميليا.

«النوع المناسب لهذا الطعام» قال.

«انت تشدو الكمال بكل شيء كما يبدو» قالت بإعجاب لم تحاول اظهاره.

«أنا أختار بدقة بكل المجالات» قال محاضراً:

«أنا أختار الأفضل. في النبيذ، في الطعام، في الفلسفة وحتى في الدين».

«وفيما يتعلق بالنساء؟» سألت مجدداً متذكرة وصية سامي - جو.

«انت لا تستسلمين بسهولة، اليس كذلك؟ دعيني أوضح لك أمراً ايتها الطفلة» قال وعيونه تحدقان بها بقوة:

«هذا الجزء من حياتي ليس مخصصاً للنشر. مفهوم؟».

مفهوم جداً بالطبع قالت كاميليا لنفسها وتساءلت ما الذي كانت سامي - جو ستفعله لو كانت مكانها. ولكن هي تتفهم موقفه فأي شخص لن يرغب بنشر تفاصيل حياته الشخصية على الملأ، من هذا... فوراء الأكمة ما وراءها، هناك لغز ما في تحذيره وهي تشعر بالفضول لمعرفته.

«تذكر ان المسجلة لا تزال في الحديقة المغلقة» ذكرته وتابعت:

«لنفترض انني ساعدك بأن ما ستقوله لي سيبقى بيننا فقط؟».

«لن يكون لهذا اي داعي حينها، لا؟ انت مخطوبة وعلى وشك الزواج ربما. اذن فما هو الداعي لاهتمامك هذا؟».

هذه الملاحظة أخرستها تماماً. فإذا تابعت بكلمة واحدة أخرى فسيعتقد انها مهتمة به هو شخصياً. وهذه نكتة العصر! وقد ذكرها بروبرت بإشارته الى خاتم الخطوبة الموجود في يدها اليمنى، روبرت الذي هو النقيض الكامل لهذا الرجل المتعجرف الفظ والمتسلط. لكن رغم هذا هو رجل شديد الجاذبية. لماذا؟ ألأنه لم يسبق لها وقابلت رجلاً مثله؟.

عادا بعد تناول الطعام لمتابعة المقابلة وأخذ الوقت يمر ولاحظت ان فرانكو زيفاروللو كان ينظر الى ساعته بين الحين والآخر وكأنه ينتظر عودة انطوني ليتخلص منها ومن

رفقتها المزعجة.

وتساءلت اين هو انطوني بحق السماء.

«هل سيعود انطوني بسرعة؟» سألته اخيراً.

نهض من مكانه واقترب من النافذة مطلقاً بصره الى الخارج:

«عليه ان يفعل، فإذا تأخر اكثر سيسيطر الضباب على كل شيء، ولن يتمكن من العودة اليوم. فالطريق بالغة الخطورة حتى دون وجود الضباب».

«ماذا يعني هذا؟» سألته.

«يعني انه لا فكرة عندي عن وقت عودته، وأنا عادة آخذ فترة من النوم بمثل هذا الوقت حين يكون الحر على أشده. لا شك انك تجدين الطقس بالغ الحرارة هنا؟».

«أجل. لكن بإمكاني تحمل ذلك».

«هل ترغبين بالذهاب الى السرير لساعتين من الوقت؟» سألها وهو يحدق بها.

«أنا... ماذا؟» ردت بغباء منزعجة من نفسها لوقوعها في شرك نكتته هذه. فلا شك ان هذه نكتة حتى ولو صدرت عنه.

ابتسم لها ببطء ورفع حاجبيه باستهزاء مندهش:

«لماذا آنسة بورتون!! أنا لم أكن اقترح اي شيء - غير لائق - كما تقولون. قصدت ذهابك الى السرير للقيلولة - بغرف نوم منفصلة بالطبع».

«كلا، شكراً لك» قالت بعدم استمتاع.

«اقدر لك هذا» تابع متجاهلاً ردها:

www.rewity.com REWITY AHEEN

«انت لا تستطيعين تحمل فكرة ذهابك للنوم معي كما لا يمكنك تحمل اختساء النبيذ الثقيل او اجراء مقابلة او. . .».

«حسناً» قاطعته بحدة:

«أعتقد انك قد أوضحت وجهة نظرك. انت لا تعتقدني كفؤة وقادرة على القيام بأي شيء. حسناً، دعني اوضح لك وجهة نظري، أنا أيضاً لا أكترث لك انت فظ وعدائي وانت تتباهى بعرض رجولتك وقوتك كلما سنحت لك الفرصة ـ وهذا أمر لا أحبذه عند الرجال. لقد صممت على ازعاجي وتصعيب الامور بوجهي منذ لحظة وصولي الى مقرك هذا. وأنا اعتقد انك متعجرف وغير لائق! وأريد الابتعاد عن ناظريك بنفس الدرجة التي تريدني انت بها بعيدة عن هذا المكان. عملنا قد انتهى الآن وكنت ارغب بقول هذه الاشياء لك منذ اللحظة التي وقعت فيها عيني عليك».

شعرت بالرضى لقولها هذا ورفعت رأسها عالياً بكبرياء. ردة فعله كانت بانحنائه الى الامام وعيونه تتنقلان عليها والمرح يضحك داخلهما.

«عيونك تلتمع بشدة حين تكونين غاضبة» قال بصوت هادىء:

«وهذا جميل، جميل جداً» ثم استقام وانفجر بالضحك.

نهضت كاميليا من مكانها والغضب يغلي داخلها ويمنعها من النطق وغادرت الغرفة.

سمعته كاميليا يغادر الغرفة ويتجه الى غرفة ثانية ثم يغلق الباب خلفه. لا شك انه قد ذهب لقيلولته المعتادة قالت بنفسها ثم عادت الى غرفة الحديقة وتشاغلت بقراءة كتاباً تناولته من على رف المكتبة الصغيرة الموجودة هناك.

انسجمت فعلاً بالقراءة ولم تشعر بمرور الوقت ورفعت نظرها بدهشة حين فتح باب الحديقة ودخل فرانكو زيفاروللو البادي الانتعاش والحيوية بعد قيلولة الظهيرة.

نظرت الى ساعتها لتتشاغل عن النظر الى وجهه الجذاب ثم شهقت بدهشة.

«يا الهي! الساعة السادسة والربع؟!! لقد. . . لقد مر الوقت سريعاً وبالطبع انطوني سيصل الآن».

لم يجيبها بل اتجه نحو الطاولة وصب لنفسه كأساً من الشراب ثم صب كأساً آخر واقترب منها مقدماً الكأس اليها. كيف بإمكانه الظهور بكل هذا البرود والهدوء فيما هي تتحرق من الغيظ لغياب رجله حتى هذا الوقت فالقلق بدأ يتآكلها على سامي ـ جو وهي تريد الابتعاد عن هذا المكان بسرعة والعودة الى حياتها الهادئة الطبيعية بعيداً عن هذا الرجل المزعج المثير.

نهضت من مكانها واتجهت نحو النافذة وسرحت بنظرها الى الخارج والقلق يزداد داخلها لحظات ثم عاودت السؤال عن انطوني.

ظهر الانزعاج على وجه فرانكو زيفاروللو وقال:

«لماذا انت مستعجلة وقلقة للعودة الى اوليمبك؟ انت في ايطاليا بمفردك أليس كذلك؟ ايتها الطفلة لماذا انت

متوترة ومستعجلة هكذا؟».

«هذا ليس من شأنك» قالت بحدة:

«وكف عن مناداتي بالطفلة بحق السماء... اين هو انطوني بالضبط؟ الى اين ارسلته بالضبط ـ الى الصين؟».

«آه! يا للدراما! كلا انا لم ارسله الى الصين بل ارسلته ليتحقق من هويتك».

«ماذا؟» سألته بذهول.

«لقد سمعتني» قال بحدة فجأة وهو ينهض من كرسيه ويقترب منها:

«ارسلت انطوني الى فندقك ليتأكد من هويتك انا أعرف انك لست من تدعين. لو كنت صادقة معي منذ البداية لما كان هذا الاجراء ضرورياً ولما كنت عالقة هكذا معي في هذا القصر. لا أعرف ما الذي حدث لمساعدي لكنه ناضج كفاية للاهتمام بنفسه اما انت فلا».

«ما... ماذا تعني؟» سألته وقد بدأ الذعر يكبر داخلها.

«أعني انني لست قلقاً على انطوني البتة. سيعود حين يكون جاهزاً للعودة. لربما لن يعود اليوم» تهديد غير معلن أخذ يحوم في الهواء وقد أخذت نبرة صوت فرانكو زيفاروللو تزداد حدة وغضباً وهو يتابع:

«انت اتهمتني بعرض قوتي الرجولية كما قلت. حسناً، ايتها الطفلة، انت عالقة هنا معي في هذا المكان المنعزل طوال الليل واذا لم تخبريني بالحقيقة وبكل وضوح فسأجد نفسي مضطراً لاستعمال قوتي الرجولية لتعليمك درساً لن تنسيه في حياتك كلها. وهذا سيظهر لك ما الذي ستتلقيه

من جراء استعمالك، لقوتك الانثوية. انت حكت طريقك الى منزل رجل لا تعرفينه ولم يسبق لك مشاهدته من قبل وسألت كل انواع الاسئلة حول حياته الخاصة، وتعتقدين ان بإمكانك النجاة من كل هذا فقط ـ فقط لأنه حدث وكنت جميلة؟!».

«هذا هراء» قالت له وهي تنظر اليه بتحدي:

«هذا هو عملي».

«أتساءل عن هذا» تساءل وصوته قد أصبح هادئاً فجأة:

«ماذا؟ تتساءل عن ماذا بحق السماء؟».

«عما تفعلينه حقاً لكسب عيشك؟».

«آه، حقاً» ردت بحدة وهي تبتعد عنه:

«انا اعلامية في اذاعة سبيرتا. لقد اخبرتك...» توقفت لأن قبضته الحديدية انقضت على كتفها وأدارتها لتواجهه. الا انها تكلمت قبله وتابعت:

«كان عليك ان تعرف انني سأسألك أسئلة شخصية ـ كل انواع الاسئلة سينيور، لماذا وافقت على هذه المقابلة اللعينة اذا لم تكن ترغب بها؟».

«انت تنسين انني كنت اتوقع رجلاً» اشار لها بحنق.

«بكل الحالات، انا لم أكن أتوقع شخصاً لا علم له مطلقاً بما تعنيه كلمة مقابلة! شخص صغير السن وبلا خبرة وطري العود. لو كنت اكثر ذكاءاً في طرح الاسئلة لكنت اعطيتك بعض المعلومات التي تستحق النشر. لكن لا! بدلاً من هذا لقد تعرضت للاهانة وللإزعاج وللكذب والادعاء. وقد اكتفيت من كل هذا! وأسألك للمرة الأخيرة

من انت؟».

كان صوته قد اصبح صراخاً الآن واشتدت قبضته على اكتاف كاميليا التي شعرت بالألم والرعب من ثورة غضبه العارمة هذه. وتذكرت تهديده السابق لها بعدم السماح لها بالمغادرة قبل ان يعرف حقيقة هويتها. اذن هذه هي اللعبة! جواز سفرها الوحيد لمغادرة هذا الجبل هو الحقيقة، عليها اطلاعه على الحقيقة. هو بالطبع لن يبقيها هنا طوال الليل... اذا ما أطلعته على الحقيقة، فحينها وحينها فقط سيتصل بمساعده انطوني ويستدعيه ليأتي ويعيدها الى فندقها.

بغصة في قلبها أدركت كاميليا حقيقة الموقف الذي وضعها به. لقد ربح! هي كانت عاجزة. تهدلت كتفاها ولم يقم بمحاولة لايقافها وهي تتهالك على الكرسي وتقول باستسلام:

«حسناً، لديك اليد العليا وأنا أستسلم» كرهها له ظهر بوضوح على وجهها:

«هذا ذكي جداً منك سينيور».

باعتذار صامت لسامي ـ جو اعترفت كاميليا لفرانكو زيفاروللو بكل شيء وأنهت اعترافها بقولها:

«كل شيء كان بريئاً تماماً والنية لم تكن الاساءة لأي شخص فقط اسداء خدمة لسامي ـ جو العاجزة عن القيام بذلك بنفسها. والآن ليس عليك اجباري لقول أي شيء آخر...».

«لقد أسأت فهمي» قاطعها بصوت هادىء لا يزال يحمل

نبرة التهديد:

«انا أردت فقط الحقيقة. لقد حاولت خداعي ولم ينجح هذا. لكني لن أهددك بشيء سواء أأعجبني كلامك ام لا، فقط بعض الضرب الخفيف للتربية».

حدقت كاميليا به وشهقت غير مصدقة ما تسمعه أذناها. بالتأكيد هو ليس جاداً. ألم تتحمل هي ما يكفيها من الاهانات ليوم واحد؟ هذا الرجل يجعلها تشعر كأنها طفلة، غير كفؤة وغير ناضجة وهذا يسبب لها الغضب الشديد. لكنه كان يفوقها قوة بكل النواحي.

«اذن لماذا لم تطلعيني على الحقيقة هذه منذ البداية؟» سألها مقاطعاً أفكارها:

«كان هذا ليسهل الامور».

«كل... كل شيء حدث بسرعة ـ لم يكن عندي الوقت الكافي للتفكير. كيف كان بإمكاني ان أعرف انك ستكون... ستكون...» من الافضل عدم متابعة هذه الجملة:

«كل ما كان يهمني هو عدم خذل قريبتي. لقد وثقت بي للقيام بعمل بالغ الأهمية لها».

«أنا أكره الخداع والكذب».

«اذن انا أعتذر» قالت بأسف.

مرت فترة صمت طويلة وهو يدرسها بعينيه:

«أنا دقيق الحكم كثيراً على الشخصيات» قال أخيراً:

«دقيق جداً. وأنا أصدق ما قلته لي. هذا التصرف كان غباءاً منك لكني أتقبل الدافع الذي حثك للقيام بهذا الا

وهو قيامك بإسداء خدمة لابنة عمك» صمت قليلاً ثم تابع بلهجة غاضبة:

«لن تكذبي علي مرة اخرى أبداً، أتسمعين؟».

احمرت وجنتا كاميليا بشدة. يا له من رجل متكبر ومتعجرف! لا يزال يشعرها كأنها طفلة.

«لن أراك مجدداً بعد اليوم أبداً سيد زيفاروللو، وهكذا فإن طلبك هذا بلا معنى، الا تعتقد ذلك؟ بصراحة انا لا أعرف لماذا تهول الأمر وتعطيه أكثر من قيمته.ماذا اعتقدتني - نوع من الجواسيس؟».

«هذا الاحتمال لن يكون مستغرباً تماماً» قال بهدوء:

«أنا رجل أعمال مهم جداً أتذكرين. عندي الكثيرين من المنافسين في السوق ولن يتورع احدهم عن ارسال أنثى جميلة الي لمعرفة أسراري ومخططاتي في العمل».

بصدمة وذهول حدقت كاميليا به بعدم تصديق. هو بالطبع لم يعتقدها جاسوسة أتت لاستقصاء المعلومات منه باستعمال - باستعمال أسلحتها الانثوية!! هذا كان أمراً بالغ السخف.

رمشت بعيونها وقالت له:

«لكنك كنت بانتظاري لقد علمت بأمر مجيئي للمقابلة وقد وصلتك رسالتي. أقصد رسالة سامي - جو...».

«اهدأي» قاطعها بكلمة واحدة وتابع:

«كنت فقط أشير ان رجلاً بمركزي عليه ان يكون بالغ الحيطة والحذر. وبهذه الحالة انا كنت محقاً بهذا. انت فعلاً حاولت خداعي - من دون سوء نية بالطبع. انت بريئة

جداً وساذجة. انت لا تعرفين ابداً ما الذي يحدث في العالم حولك. هناك أناساً طموحون كفاية لدرجة استعمال شتى الوسائل الغير مشروعة قبل المشروعة للوصول الى ما يبغون... وأنا لا استطيع التحدث بسوء عن ابنة عمك لكن من الواضح انها...».

قاطعته كاميليا فوراً وبحدة:

«ماذا؟! كيف تجرؤ على التلميح بهذا! سامي - جو ليست من نوع الفتيات اللواتي...».

قاطعها هو بدوره الآن بصوته الآمر قائلاً:

«آه، اهدأي، اهدأي! كنا نتحدث عنك. لقد عرفت انك كنت تكذبي علي لكني لم أشك ولا للحظة واحدة انك قد تحاولين اغوائي لأخذ المعلومات مني» قال وضحك.

شعرت كاميليا بالراحة لقوله هذا - مع انها لا تكترث حقاً لرأيه بها.

ابتسم فرانكو زيفاروللو بخبث وقال:

«على كل حال ليس لديك أدنى فكرة عن كيفية قيامك بهذا».

لسبب ما أشعرها قوله هذا بالخيبة وهو لا يزال ينجح بخذلها واظهارها بمظهر الطفلة العاجزة.

ابتسمت له ابتسامتها الساخرة وقالت:

«تعتقد انني سأكون غير قادرة على ذلك».

«أنا لم أقل غير قادرة بل قلت لن تعرفي كيفية القيام بهذا لقد أخبرتك أيتها الطفلة، انت بريئة. وكما أعتقد

ايضاً، عذراء».

حتى طريقة لفظه للكلمة الأخيرة كانت كأنه يخذلها.

نظر اليها وابتسامة بطيئة متكاسلة تزحف الى فمه وسأل:

«هل انا على حق؟».

اطبقت كاميليا شفتاها بقوة ـ لن تخبره بهذا ولا بعد ألف سنة ـ لن تدعه يشعر بالرضى لصدق حدسه ودقة اعتقاده! وشعرت بالحنق يجتاحها ونظرت اليه بازدراء وقالت من بين اسنانها.

«هذا ليس من شأنك».

رأت اصابعه تتصلب على ذراعي كرسيه فتجاهلت ذلك واتجهت نحو النافذة مبقية ظهرها له وهي تشعر بالاكتفاء لأنه يشعر بالغضب وبنجاحها بإزعاجه. يا الهي! قالت بنفسها لم يسبق لها وه انت مثل ما عانته بهذا اليوم منذ الصباح وحتى الآن، أعصابها كلها كانت مشحوذة وغضبها وحنقها كانا من قبل. لطالما كانت هي كاميليا بورتون الهادئة الباردة والعقلانية فقط اقترابها من هذا الرجل المغيظ يظهر الجوانب الأسوأ في شخصيتها ويثير حفيظتها.

سرقت نظرة اليه من مكانها كان قد مد ساقيه وأغمض عينيه بنعاس. انه حقاً جميل وبالغ الجاذبية والسحر الرجولي الفائق الذي كان يفوح من كل شيء به. تساءلت كاميليا كيف سيكون كـ... كعاشق... ثم انتزعت نفسها بسرعة من هكذا أفكار.

تباً! عنفت نفسها بشدة ما الذي دهاك؟! ما الذي تفعلينه ببقائك هنا حتى الآن؟ عليها العودة الى الفندق للإطمئنان

على سامي ـ جو...

«سينيور زيفاروللو» قالت بصوت واهن ورقيق.

فتح نصف عينيه ونظر اليها وهذا جعلها تبتسم رغماً عنها.

«أجل؟» قال.

«الآن قد حصلت على القصة الحقيقية الكاملة» قالت بهدوء:

«ارغب بالرحيل من فضلك. لقد اعتذرت لك...».

أحد فرانكو زيفاروللو بجرأة ووقاحة ينقل بصره على كل قطعة في جسدها من وجهها الجميل ونزولاً حتى أخمص قدميها. لم تعرف ما الذي كان يدور بخلده او ما الذي يدفعه ليحدق بها هكذا وعن عمد. كل ما عرفته هو رد فعلها هي ازاء نظراته هذه. بدأت يداها ترتعش وسحبت نظرها بعيداً عنه وتركز على تحفة من الكريستال كانت موضوعة على طاولة وسط الحديقة المغلقة.

لم يعد باستطاعتها التحمل لأكثر من هذا فانفجرت به بهدوء وعقلانية:

«سينيور زيفاروللو. لماذا... لماذا تفعل بي هذا؟ لماذا لا تسمح لي بالرحيل؟».

التوتر الهائل سيطر على الجو وهي بانتظار رده. وحين نهض وغادر المكان دون ان ينبس ببنت شفة كادت كاميليا ان تنفجر بالبكاء وشعرت انها تكرهه أكثر من اي شيء آخر في الكون. شعرت بالصدمة حين عاد اليها بعد لحظات وبيده كأس شراب ليمون مثلج. جلس على الكرسي

www.rewity.com ARAYAHEENA

الأقرب لها وناولها الكأس.

«هيا، اشربي هذا» قال بهدوء وابتسم لعدم الثقة الذي ظهر داخل عيونها:

«احتسيه. انت بحاجة لذلك».

فعلت كما أمرها.

«اريد ان أسألك بعض الأسئلة» سمعته يقول بعد قليل بدى كأنه يريد ان يسألها عدة أسئلة وسيكون بإمكانها بعد ذلك الرحيل. حسناً، لم لا؟ ليرضي نفسه كما يشاء وليمتع بوقتها على حساب كرامتها ومشاعرها.

«حسنا» قالت بعدم اهتمام.

«ما هو اسمك الحقيقي؟».

«في الواقع انه كاميليا بورتون ـ أنا ـ أنا لا أملك جواز سفري الآن...».

«وعملك ـ ما هو عملك حقاً؟».

«أنا مصممة أزياء».

«حقاً؟» بدا عليه الاستمتاع:

«هل تعملين في محل أزياء؟».

«أجل أنا أصمم الأزياء لمصنع الألبسة الوحيد في الينوي منذ سنة ونصف».

«حقاً؟» بدا عليه الاهتمام الكامل حينها ثم سألها:

«وكيف هو هذا المصنع؟ وما هي الملابس التي يقوم بها؟».

أعطته كاميليا كل المعلومات اللازمة واستراحت للتحدث بموضوع عام يختص بعملها الذي تحبه كثيراً.

الى ان سألها فرانكو زيفاروللو فجأة:

«وماذا حول خطيبك هذا، أخبريني عنه».

اندهشت كاميليا لسؤاله هذا ولحشريته لكنها كانت تريد الانتهاء من كل هذا حسب طريقته لأن هذه كانت وسيلتها الوحيدة لمغادرة هذا المكان.

«اسمه روبرت وهو يعمل كمحامي ضمن مكتب محاماة هو في الثامنة والعشرين من العمر لطيف المعشر رقيق متفهم وناضج».

«وعائلتك هل هي متوافقة تماماً مع روبرت؟».

«متوافقة تماماً جداً، فوالدي محامي بدوره وسيعمل روبرت عنده حين نتزوج».

قطب فرانكو زيفاروللو وقال:

«وما هو مركز والدك؟».

«انه يملك احد اكبر مكتب للمحاماة في الينوي كلها وشهرته لا تقتصر فقط على حدود ولايتنا فقط بل تنتشر على كل الولايات المحيطة بنا».

تعمقت تقطيبة فرانكو زيفاروللو وقال:

«اذن روبرت سيحظى بترقية سريعة دون شك؟».

«حسناً، اتوقع ذلك...» قالت وهي تشعر بالامتعاض لتعليقه هذا:

«لكن روبرت محام مجد ومجتهد هو شاب طموح سيكون جيد لمكتب والدي...».

«آه بالطبع» قاطعها زيفاروللو وفمه يبتسم بخبث مما زاد من غضب كاميليا:

«ولا شك انه سيمتلك المكتب في يوم من الأيام. انه مخطط بارع».

رمته بنظرة ازدراء وقالت:

«هذا حقاً ليس من شأنك».

«وماذا عنك انت؟» تابع:

«بعد الزواج ماذا ستفعلين؟ هل ستملئين له المنزل بالأطفال؟».

قررت كاميليا عدم الاستجابة لإغاظاته فاكتفت بالابتسام رداً على سؤاله هذا. انه يوجه اليها كل الأسئلة الخاصة دون ان يكون عندها أدنى فكرة عن دافعه لهذا. ولو كانت تعرف فرانكو زيفاروللو جيداً لأدركت ان لديه سبباً وجيهاً جداً لتوجيهه هذه الأسئلة لها.

سأتابع هذه المقابلة الهازئة قالت كاميليا بنفسها لأنها طريقي الى التحرر منه ومن هذا المكان.

«لا، ليس منزلاً مليئاً. فقط اثنان أو ثلاثة وليس بعد الزواج مباشرة. فأريد الانتظار قليلاً قبل ذلك».

«لماذا؟» جاءها السؤال بسرعة.

«لأن عندي بعض الخطط» قالت:

«هناك ـ هناك بعض الاشياء التي ارغب بتنفيذها».

«مثل ماذا؟».

تحركت كاميليا بمكانها بعدم ارتياح وقالت:

«اريد ان أؤسس محل أزياء خاص بي. وأريد... اريد ان أسافر الى البلاد التي أعشقها أولاً قبل ان أستقر ضمن عائلة وأولاد».

«لا يبدو هذا متآلفاً» قال فرانكو زيفاروللو بصراحة:

«محامي مغمور ومصممة أزياء... اخبريني هل يعلم خطيبك بمشاريعك هذه؟».

«انه موافق عليها» ردت كاميليا بدفاع

«هو يعتقد انني سأنجح تماماً بهذا العمل وانني سأجني الكثير من المال».

«وهل سيمول لك مشروعك الصغير هذا؟ هل ايمانه بك كبير لهذا الحد؟».

انزعجت بشدة لأسئلته هذه فيبدو كأن فرانكو زيفاروللو يعتقد سوءاً بروبرت وكأن الأخير مجرد صياد فرص.

«لا يملك روبرت مبلغ كبير من المال هكذا» ردت بصدق:

«والدي هو الذي سيمول مشروعي».

رفع حاجبيه الداكنان وقال:

«فهمت، اذن فلا فرق عند روبرت سواء أنجح مشروعك او فشل بما ان المال ليس ماله وعلى العكس سيحظى بمبلغ اضافي من الثروة اذا ما نجحت بمشروعك هذا».

«هذا يكفي» قالت كاميليا بحدة ونهضت من مكانها غير آبهة اذا ما كان فرانكو زيفاروللو قد انهى استجوابه ام لا. فهي لم تحب التلميحات التي كان فرانكو زيفاروللو يلمح بها نحو خطيبها روبرت.

«لقد حصلت على متعتك سيد زيفاروللو لقد تماشيت معك بلعبتك الغبية هذه. والآن لو تسمح اريد المغادرة

الآن».

«وما هو السبيل الى ذلك؟».

«انت الأدرى بهذا وليس انا» ردت بحدة.

«لقد اتصل انطوني بي منذ ساعة وأخبرني ان السيارة قد تعطلت فجأة بطريق العودة وأن هذا هو سبب تأخيره وأن العطل كبير وهو لن يتمكن من العودة هذه الليلة».

«اذن؟». سألته بترقب وهلع.

«لربما عليك تحمل بقاؤك هنا لهذه الليلة.

«هذا مستحيل! أنا لن أبقى بهذا المكان ولا لدقيقة أخرى بعد» قالت وتناولت حقيبتها بحدة واتجهت نحو باب الخروج:

«لن أبقى هنا حتى ولو اضطررت للعودة الى الفندق مشياً على الأقدام».

آخر ما تريده البقاء هنا مع هذا الرجل بمفرده. فقربه منها كان يثير فيها كل الحنق والمهانة وهي لن تبقى معه هنا وستغادر حتى ولو قضت الليل بأكمله بطريق العودة.

غادرت القصر وارتعشت للظلام الذي أخذ يخيم على الجو بالخارج لكنها رفعت رأسها بعناد وسارت خطوتين حين شعرت بقبضته للمرة الثانية لهذا اليوم تمسك بكتفيها وتديرانها نحوه.

«هل انت مختلة؟» صاح بقوة.

«أنا فقط أريد الرحيل» ردت وهي تحدق به بثبات.

«ولكن الطريق خطر والظلام سيخيم بعد وقت قصير».

«لا آبه أريد الرحيل فقط» ردت بتصميم وهي تتساءل

من اين أتتها كل هذه القوة والجرأة.

«حسناً ايتها المرأة المجنونة! تعالي سأوصلك بنفسي الى أوليمبك».

جرها من يدها ووضعها داخل سيارة بورش فاخرة بيضاء اللون ثم صعد الى مقعد القيادة وهو يشتم بالايطالية. أدار المحرك وانطلق فوراً دون ان ينظر اليها فثبتت كاميليا حزام الأمان حولها وقد تبخرت منها كل القوة وأغمضت عينيها من عناء كل ما حدث لها هذا اليوم.

فاجأها صوته الذي يظهر الغضب وسمعته يقول:

«انت بحاجة للكثير من التربية والترويض، لو كنت لي لكنت علمتك...».

استدارت نحوه وعيونها تلمع بشدة وقاطعته بحدة:

«لكني لست ملكك ولن أكون كذلك أبداً. انت تقليدي جداً ومتخلف وعليك ان تعلم ان العصور القديمة قد انتهت وكذلك انتهى عصر رجال الكهوف».

«النساء هن النساء في كل انحاء العالم وفي كل العصور». رد بتصلب غاضب:

«في الاساس، هن نسخة مكررة لقد تعلمت هذا بالخبرة والتجربة. انت بحاجة للترويض - وللتعليم. المشكلة فيك انك لا تزالين نصف طفلة. انت لم تنضجي تماماً بعد. قد يسمح لك خطيبك بمخاطبته كفتاة مدللة مفسدة لكني لن أسمح لك بذلك! ومن الأفضل لك عدم استعمال طريقتك بالمعاندة والتصميم معي ثانية لأن النتائج لن تكون لصالحك أتفهمين؟».

عدت كاميليا للعشرة قبل ان تجيبه بهدوء قائلة:

«سينيور زيفاروللو يبدو انك تنسى ان هذه آخر مرة سأراك بها وان طرقاتنا لن تلتقي مجدداً أبداً وهذا ما أحمد الله عليه فللمرة الثانية أقول لك ان تعليقك هذا لا معنى له».

ابتسم بغموض وعيونه السوداء تلمع للحظة حين نظر اليها ثم عاد للتركيز على الطريق أمامه وقال:

«هذا ما تعتقدينه وليس كل ما يعتقده المرء يكون صحيحاً».

صمتت كاميليا وتشاغلت بالنظر عبر النافذة الى الاشجار التي أخذت تبدو كالاشباح تحت الضوء الخافت للظلام الذي أخذ يلف كل شيء بتدرج وبطء وتساءلت عن قصده بكلماته هذه وارتعش قلبها لسبب لا تعلمه...

النوم كان بعيداً تلك الليلة عن أجفان كاميليا كبعد الثريا عن الثرى. فلحظات الرحلة الأخيرة كانت مثيرة غريبة وجديدة تماماً وكلياً على كاميليا ومشاعرها وعقلها لا يزال يفكر بتلك اللحظات والشمس تشق طريقها نحو السماء مبشرة بفجر يوم جديد. لقد أوصلها فرانكو زيفاروللو الى الفندق لكنه أقفل ابواب السيارة من الداخل مانعاً اياها من مغادرة السيارة.

انتاب كاميليا الذعر فما الذي يريده هذا الرجل منها الآن.

استدارت نحوه بعيون متسائلة وقالت:

«ما الذي تريده مني بحق السماء».

«هذا» قال بكلمة واحدة وأمسك بذراعيها مثبتاً اياها على الكرسي فيما اقترب بوجهه منها وقبل ان تعي ما الذي يحدث شعرت بضغط فمه على شفتيها بقسوة. أخذت كاميليا تصارعه وتقاومه ـ لكن دون جدوى. وحين تركها أخيراً وابتعد قليلاً رفعت يدها اليه وصفعته بشدة على وجهه.

لكن لم يرف له جفن وقال ببطء ونظرة انتصار على وجهه:

«كما اعتقدت تماماً، لكن الطاقة موجودة».

«ما الذي تتكلم عنه وما...» قالت بحدة.

«سأوضح لك» قال بسرعة مقاطعاً اياها واقترب منها مجدداً وأطبق بفمه على فمها لكن بطريقة مختلفة تماماً هذه المرة. وبعد لحظة توقفت كاميليا عن المقاومة واستسلمت للمتعة التي أخذت تثيرها فيها قبلته. بدأت القبلة برقة ونعومة وازدادت حرارتها حين شعر بتجاوبها معه وذابت كاميليا بعناقه وأغمضت عينيها لاجتياح أمواج المتعة لكل مشاعرها بطريقة لم تشعر بها من قبل أبداً. فقط حين ابتعد هو عنها وابتسم برضى، أدركت هي ما الذي حدث فشهقت بقوة وغطت وجهها بيديها.

«انت نصف امرأة ونصف طفلة» قال بصوت مبحوح:

«لكن الطاقة موجودة. انت فقط بحاجة لرجل باستطاعته تحويلك الى امرأة كاملة وأشك ان خطيبك روبرت هو هذا الرجل».

كاميليا لم ترد لم تكن قادرة على النطق.

«هل يتلقى خطيبك منك هذا التجاوب الذي أعطيتني اياه بعناقي؟».

رفعت كاميليا يدها مجدداً لتصفعه كرد على سؤاله الوقح هذا الا انه أمسك بمعصمها هذه المرة وقال بصوت صلب كالحديد:

«آه، لا، أنا لا أدير الخد الآخر. قد لا تهتمين بالاجابة على سؤالي ايتها الطفلة لكني سأقول لك بعض الاشياء. الجواب على سؤالي هو لا - أنا متأكد من هذا. انظري اليك انت مصدومة، مذهولة... كل ما حدث هو شيء جديد بالنسبة لك. بالنسبة لامرأة مخطوبة وعلى ابواب الزواج فإن تجاوبك كان حاراً جداً مع انني غريب تماماً عنك...».

صمت فرانكو زيفاروللو قليلاً وشعرت كاميليا بأنها تغرق في أعماق الذل والاهانة وشعرت انها رخيصة وغير وفية لا لنفسها ولا لروبرت. لكن ما كانت متأكدة منه ان فرانكو زيفاروللو لم يكن يقول هذا ليذلها بل كان فقط يشرح ما رآه ويتمتع بالقوة التي يمارسها عليها ويتمتع بتجاوبها معه... ستتخلى عن اي شيء مقابل محو اللحظات التي مرت من حياتها ومن ذاكرتها لكن هذا كان مستحيلاً وفرانكو زيفاروللو لم ينتهي منها بعد كما يبدو...

فقد تابع قائلا:

«يبدو لي ان هناك حلقة مفقودة في علاقتك مع شابك الاشقر هذا وأعتقد ان عليك ان تسألي نفسك عن المدى الذي ستخضعين له كل حياتك ومشاعرك فقط لإرضاء

والديك وتنفيذ رغباتهما بالدخول الى قفص زواج سالم وآمن مع أزرق العينين خطيبك».

لم يعد بإمكان كاميليا تحمل المزيد فأخذت تشد قبضة باب السيارة بقوة والدموع تكاد تطفر من عيونها فما كان منه الا ان فتح القفل وانطلقت كاميليا من السيارة كالصاروخ مسرعة الى الفندق ومن ثم الى غرفتها حيث دخلت وأقفلت عليها الباب.

وهكذا قضت الليل بأكمله تفكر بكلمات زيفاروللو. صوت صغير داخل عقلها كان يحاول ان يوضح نفسه ويخبرها ان كل كلمة تفوه بها فرانكو زيفاروللو كانت حقيقية. لطالما ساورتها الشكوك عما اذا كان روبرت هو الرجل الصحيح لها. لكنها عزت هذه الشكوك الى شكوك ما قبل الزواج. لكن الآن أخذت هذه الشكوك تتوضح وتأخذ شكلاً مجسداً.

ولعنت فرانكو زيفاروللو لجرأته بالتحدث معها بهذه الصراحة والصدق. ليس له الحق بذلك وتساءلت كاميليا ان يكون ما قاله لها فرانكو زيفاروللو حقيقة؟؟!.

كلا لم يتلقى روبرت منها ابداً التجاوب الذي شعرت به مع فرانكو زيفاروللو اللعين! هذا التجاوب من قبلها كان جديداً تماماً عليها! هل هناك حلقة مفقودة فعلاً بينها وبين روبرت؟ وحتى وان كان هذا صحيحاً فهل هذا يهم فعلاً؟!.

حدقت بالشمس المشرقة وقالت بصوت عالي:

«لا، لا يهم. ما يهم انني أحب روبرت بشدة وانه

www.rewity.com ARAYAHEENA

بدوره يحبني بقوة. الانجذاب الجسدي الكامل غير أساسي والزواج يعتمد الحب كأساسه الاقوى والأفضل».

استحمت كاميليا وتناست عن عمد كل احداث اليوم السابق وارتدت بلوزة بيضاء مخرمة وجينز اسود ضيق ثم سرحت شعرها بعناية وتركته منسدلاً على كتفيها. بعد تناولها للفطور أخذت حقيبتها وآلة التسجيل بداخلها وذهبت الى المستشفى لرؤية سامي ـ جو. لقد قررت ان تعطي سامي ـ جو الآلة وتحدثها باقتضاب عن المقابلة وبعد هذا لن تفتح موضوع فرانكو زيفاروللو هذا ابداً. ستقضي بقية الاسبوع هنا ثم تعود بعد ذلك الى منزلها وحياتها الهادئة وستتابعها متناسية كل ما حدث لها هنا.

ذهبت الى المستشفى مشياً على الأقدام واستمتعت بما رأته حولها من مناظر وجمالات. اشترت لابنة عمها باقة من أزهار الزنبق ثم صعدت الى الغرفة رقم ١٧.

سامي ـ جو كانت تطالع صحيفة الصباح وظهرت البهجة على وجهها حين رأت كاميليا تدخل عليها.

«كاميل! كم انا سعيدة لرؤيتك» هتفت سامي ـ جو بسعادة.

«وأنا أيضاً سامي» قالت كاميليا وهي تقبل ابنة عمها.

«هيا، هيا اخبريني هل سجلت المقابلة كما طلبت منك».

«أجل».

«وهل طرحت كل الأسئلة المطلوبة».

«أجل».

«وكيف كان فرانكو زيفاروللو! هيا هيا! اخبريني بكل ما حدث بالتفصيل كاميليا ولا تخفي شيئاً مهما كان تافهاً أسمعت؟».

«آه سامي ارجوك لا تكوني لجوجة» اعترضت كاميليا وهي تأخذ نفساً عميقاً قبل ان تتابع:

«انت لا زلت متعبة وبحاجة للراحة».

«لا، لست كذلك. ألم اخبرك هناك الطبيب كارلو بونتي الرائع والذي يعتني بي. انه ايطالي ساحر الجمال وبالغ الجاذبية سأعرفك عليه حالما يأتي. بفضله سأستعيد عافيتي بسرعة».

«آه منك سامي ـ جو، الا تتوقفين عن المشاغبة حتى وانت في المستشفى؟».

«ولماذا أفعل؟ جراحي والحمد لله بسيطة وقال الطبيب انني سأغادر هذه الغرفة بعد اسبوعين».

«اسبوعين؟ لكن... علينا الرحيل بعد يومين» قالت كاميليا بدهشة.

«أعرف هذا وأنا آسفة كاميليا لتركي اياك بمفردك وأيضاً بإمكانك السفر اذا كنت مضطرة وسأبقى انا هنا ثم الحق بك الى اونتاريو».

«ولكن... لا، لا يمكنني تركك وانت بهذه الحالة سنبقى معاً ونعود معاً كما اتفقنا».

«آه شكراً لك كاميل» قالت سامي ـ جو بسعادة:

«انا فعلاً لا أرغب بالبقاء هنا وحدي فهذه هي المرة الأولى التي أشعر بالعجز و...».

«لا تقولي هذا سامي انت ستكونين على احسن ما يرام قريباً».

«أجل آسفة لا أريد افساد هذا اليوم الرائع بالحزن هيا لنعود الى الموضوع المهم الآن ما الذي حدث في المقابلة؟».

«لم يحدث الكثير حقاً» قالت كاميليا وهي تتشاغل بترتيب أطراف السرير وتابعت:

«لقد وصلت الى قصر القلعة وهو فعلاً كالقلعة المنعزلة، أجريت المقابلة وعدت».

«هكذا؟؟» سألت سامي ـ جو بفضول.

«أجل، هكذا والظريف بالأمر ان السيد زيفاروللو كان بانتظار رجل كما يوحي اسمك الأول».

قهقهت سامي ـ جو وقالت:

«هذا ما يحدث لي دوماً في البلاد الاجنبية لربما أخطأ والداي بإطلاق هذا الاسم علي بعد كل شيء. قد أغيره وأجعله سامنتا أو كارلا او ما شابه اجل وماذا حدث ايضاً؟».

«أجريت المقابلة و...» صمتت كاميليا لتستجمع كل شجاعتها لاطلاع سامي ـ جو على حقيقة ان فرانكو زيفاروللو عرف هويتها الحقيقية.

«وماذا كاميليا قولي لقد أثرت فضولي» حثتها سامي ـ جو بلهفة.

«وآسفة لما سأقوله سامي ـ جو لكني اضطررت لاطلاع فرانكو زيفاروللو على هويتي الحقيقية» قالت كاميليا

بأسف.

ولدهشتها فقد تقبلت سامي ـ جو هذا الأمر ببساطة. لقد توقعت كاميليا ان يثور غضب ابنة عمها على هذا لكن الأخيرة تقبلت الأمر بمجرد الأسف.

«لا تقلقي بهذا الشأن ايتهاالطفلة. سأغطي على هذا بطريقة ما على اساس انه لن يخبر الاذاعة بهذا الأمر. لا تعتقدين انه قد يفعل ذلك لا؟».

لم تعرف كاميليا بماذا تجيب الا انها قالت بعد لحظات:

«أنا... لا أعرف لكني استطيع اخبارك انه يكره الخداع والكذب كثيراً. كانت له جرأة القول ان القلق والتوتر الذين عانيت منهم وأنا في القصر كانا جزائي على قول الأكاذيب. أكاذيبك انت أيضاً».

ابتسمت سامي ـ جو وقالت:

«يبدو انه شخصية مميزة! أشعر بالأسف والخيبة لعدم تمكني من مقابلته شخصياً».

«لا تكوني كذلك» ردت كاميليا فوراً:

«انت لم يفوتك الكثير».

«لم يعجبك ايه؟!» سألتها سامي ـ جو وهي تحدق بها بعمق.

«يعجبني؟» رددت كاميليا باشمئزاز:

«انه رجل فظ متسلط ومتعجرف! هو يمثل كل ما أكرهه بجنس الرجال ـ هو يعتقد ان الرجال أرفع قدراً من النساء. يا له ويا لعقليته المتحجرة».

«حسناً، لقد تربى بعائلة معظمها من الرجال وحتى شقيقته الوحيدة تزوجت باكراً وسافرت للعيش في البرازيل وأيضاً انت تعرفين كيف هم الايطاليون مع نسائهم مع ان لزيفاروللو أكثر من عشرات التجارب معهن. بحثي كشف هذا الأمر! لكنه لم يكن يبقى مع اي واحدة مع نسائه لأكثر من شهر واحد فقط على أبعد تقدير، أعتقد انه يسأم بسرعة».

اذن لفرانكو زيفاروللو العديد من التجارب مع النساء. هذا الخبر لم يدهش كاميليا! فذكرى عناقه الحي جداً بذاكرتها كان خير دليل على... خبراته.

هزت كاميليا رأسها لتمنع نفسها من الاسترسال بهذه الأفكار وقالت لسامي ـ جو:

«وهناك نقطة أخرى ـ لقد ألمحت له بشكوكي حول علاقته ـ بمساعده الخاص المدعو انطوني».

هنا انفجرت سامي ـ جو بالضحك وشاركتها كاميليا بذلك وأمسكت سامي ـ جو بطنها وقالت:

«آه كاميليا لم يعد باستطاعتي الضحك لأكثر من هذا! ماذا قلت ألمحت له حول علاقته بمساعده؟ انت مهرجة رائعة كاميل! لا تقولي لي انك أطلعته على شكوكك هذه؟».

«لقد فعلت» ردت كاميليا بمرح.

«آه! انت حقاً شقية يا ابنة عمي الحبيبة! يبدو ان الشقاوة وراثة عندنا في العائلة. كان علي اطلاعك على المزيد من المعلومات حول السيد زيفاروللو قبل ان أرسلك

اليه ـ لكن الوقت كان ضيقاً جداً. الحقيقة هي انه لا أحد يعبث مع آل زيفاروللو وينجو بذلك. العائلة معروفة بكل ايطاليا بالشرف والاخلاق الحميدة. انهم محترمون جداً ونبلاء بكل تصرفاتهم وهم من أنجح رجال الأعمال في ايطاليا كلها. لا شك انك بوجودك في القصر قد حدثت بعض التلاحمات بين شخصيته وشخصيتك هذا هو كل الأمر. انه احد تلك الأمور الغير مفسرة. أؤكد لك انه ليس بالسوء الذي تتصوريه ـ صدقيني».

بما ان انزعاج كاميليا كان بازدياد مضطرد بسبب سيرة فرانكو زيفاروللو الذي تريد ان تنساه كلياً فقد توقفت عن مجادلة ابنة عمها وغيرت الموضوع فوراً وسألت سامي ـ جو:

«اخبريني سامي ـ جو اين بإمكاني ان أقضي الوقت هنا. أنا سآتي لزيارتك كل يوم بالطبع وسآخذك بجولات على حديقة المستشفى فهي رائعة كما تبدو من هذه النافذة. لكني أرغب بمعرفة بعض الأماكن التي سأتسلى بها الى ان تتعافي انت كلياً».

«آه طبعاً طبعاً كاميليا. لكم أشعر بالخيبة لأنك ستكونين بمفردك لكني سأعوض لك هذه الرحلة المنفردة حالما تشفى ساقي أعدك بذلك كاميل. الآن لأرى ما هي الأماكن التي تناسب ذوقك وتلائم طبيعتك»:

أعطتها سامي ـ جو ملخصاً حول الأماكن المسلية ثم ودعتها كاميليا ووعدتها بالزيارة غداً بنفس الموعد.

عادت كاميليا الى الفندق وجلست على الشرفة قليلاً ثم

دخلت وجهزت حقيبة السباحة ونزلت الى مسبح النجمة البيضاء الذي دلتها عليه سامي ـ جو.

المسبح كان فعلاً رائع الجمال بأحواضه الأولمبية الواسعة وحدائقه الغناء والممتلئة بالسابحين من مختلف الأعمار.

ارتدت كاميليا ثوب سباحتها الأبيض والمكون من قطعتين ثم استلقت تحت الشمسية للتمتع بأشعة الشمس. سبحت لمدة ساعة ثم عادت الى كرسيها وكانت تجفف جسدها حين رأت خيال أحدهم قربها.

رفعت نظرها وكل الذهول ارتسم على ملامحها حين رأت فرانكو زيفارولّلو امام عيونها.

لم تستطع التكلم بل اكتفت برميه بنظرة غاضبة وتابعت عملية التجفيف.

«كأني لم أسمع كلمة مرحباً! لربما علي زيارة طبيب الأذن للكشف على حاستي السمعية».

تجاهلته كاميليا مع ان شبح ابتسامة ارتسم على شفتيها لتعليقه.

«ما الذي أتى بك الى هنا؟» سألته باقتضاب دون ان تنظر اليه.

«لقد أخبرتني سامي ـ جو عن مكانك وقالت كم تشعرين بالوحدة بوجودها هي في المستشفى».

«سامي ـ جو؟؟ لكن كيف؟» سألته وهي تنظر اليه تساؤل هذه المرة.

«قد أصاب بضربة شمس اذا بقيت واقفاً هكذا وأصبح

بالتالي مصاباً بعاهتين وتكونين انت السبب بذلك وسيكون عليك التعويض عن هذا العطب وقد اطلب تعويضاً كبيراً».

«لربما علينا منع حدوث هذا الأمر منذ البداية» قالت وهي تكتم ضحكتها ثم دعته للجلوس.

«والآن كيف ذهبت الى سامي ـ جو وكيف عرفت مكانها؟».

«سنبدأ منذ البداية» قال وعيونه تتراقصان على جسدها الجميل والظاهر من مئزر السباحة القصير:

«حين أرسلت انطوني الى هنا طلبت منه الاستفسار حول هويتك من فندق شلالايا وحين عاد اخبرني ان هناك فتاتين تحملان اسم عائلة بورتون وتنزلان في الفندق وان احداهما خرجت منذ التاسعة صباحاً والأخرى في المستشفى لتعرضها لحادث سير. وبما انك انت من كنت معي في قصر القلعة فقد عرفت ان ابنة عمك سامي ـ جو الاذاعية الحقيقية هي في المستشفى. وقد زرتها اليوم وتعرفت اليها. انها فتاة مغامرة وجريئة وأعجبتني جداً صراحتها رغم تحفظي على زجها لك بالكذبة اياها».

«زرتها حقاً؟» سألت كاميليا وهي لا تزال تشعر بالدهشة.

«أجل وهي كما أخبرتك من دلني على تواجدك بهذا المكان».

سأحاسبها على هذا لاحقاً! قالت كاميليا بنفسها لكن بصوت عالي قالت:

«حسناً! وما الذي تريده الآن؟».

«لا تكوني هكذا كاميليا فإن صبري بدأ ينفذ» قال ورماها بإحدى نظراته المعروفة وتابع:

«الآن ما رأيك بسباق في السباحة».

«لن أفعل» قالت وهي تنظر بعيداً. آخر ما تريده السباحة مع هذا الرجل البالغ الجاذبية.

«انت حرة ايتها الطفلة» قال بإغاظة وهو يبتسم لها بخبث:

«سأذهب وأستعد وأرى الى متى ستتمكنين من تحمل هذا الحر».

فعل ما قاله وأخذ يسبح ويغطس أمامها في الحوض ولاحظت كاميليا وقلبها يعتصر لسبب ما ان كل فتيات المسبح تحلقن حول السينيور زيفارللو كما تحوم الفراشات على مصباح النور.

تشاغلت كاميليا بقراءة المجلة التي كانت بين يديها لكن حين ارتفعت شدة الحر أخذ صوت المياه البراقة يعلو ويعلو حتى اخترق أذنيها وقررت النزول الى السباحة رغم وجود فرانكو زيفارللو بنفس الحوض وقررت الاستمتاع بوقتها متجاهلة وجود هذا الرجل بكل ما يفعله بأعصابها ومشاعرها...

نزلت الى المياه الباردة غطست لتبريد جسدها حين اقترب فرانكو زيفارللو منها وقال وهو يسبح قربها:

«اعترف انك استغرقت وقتاً أطول مما حسبته لك. انت عنيدة وعلي تذكر هذا في المستقبل»

«انت دائم التحدث عن المستقبل هذا الغير موجود»

قالت

«لننسى هذا الآن ونحاول الاسترخاء والتمتع بهذا اليوم الرائع! أنعقد هدنة كاميليا بورتون؟!».

كان ينظر اليها وعيونه الساحرة تلتمع بإثارة فأحست بتسارع نبضات قلبها وغضت بصرها وسمعته يقول:

السكوت علامة الرضى اذن فهل انت موافقة».

اكتفت بتحريك يديها علامة الاستسلام وغطست مجدداً تحت المياه.

بقية اليوم كانت حقاً رائعة فقد اكتشفت كاميليا ان فرانكو زيفارللو رفيق ممتع ومسلي وكان يعطيها كل المعلومات التي تسأل عنها عن المنطقة وتاريخها.

«ساخذك لزيارة الآثار بعد الغداء» قال بثقة.

«ومن اخبرك انني أود الذهاب الى هناك؟» سألته.

«انت تحبين الأماكن الأثرية صحيح؟ طبيعتك أوحت لي بهذا. سآخذك الى قاعة قصر الملك يونا المشهور بمعابده ومسارحه. ستجدين المكان رائعاً كاميليا».

نظرت اليه بشك فهنا وجودها معه لم يكن يسبب لها الترقب والتوتر نظراً لوجود العديد من الاشخاص حولهم، لكن في القصر هناك قد يكون عدد السواح معدوداً بمثل هذا الوقت وبمثل هذا اليوم اي بوسط الاسبوع وهي تخشى بقاءها معه بمفردهما، تخشى من ذكرى تجاوبها مع عناقه تخشى من نفسها...

كأنه فهم ما يجول برأسها من أفكار فقد ابتسم بسحر وقال:

www.rewity.com
KAYAHEEN

«أعدك انه لن يحدث لك اي شيء الا اذا رغبت انت به كاميليا».

فكرت كاميليا قليلاً اذا لم توافقه على هذه الرحلة فستضطر لقضاء الوقت بمفردها في الفندق. وبما انه لم تكن تنوي أبداً البقاء بمفردها فقد رفعت عيونها اليه واكتفت بهز رأسها علامة الموافقة.

«هذا جيد لنذهب الآن لتناول الغداء ثم ننطلق بعد هذا الى يونا» قال بمرح.

غيرت كاميليا ملابسها وحمدت الله انها قد احضرت معها ثوبها الاصفر المزهر فهي لم ترغب بارتداء الجينز لهكذا مشوار. سرحت شعرها وأضافت بعض اللون لشفاهها ثم نظرت الى المرآة ورأت البريق اللامع داخل عيونها. هل مجرد ذهابها الى الآثار يعطيها كل هذه السعادة والتوهج ام ان هناك سبباً آخر لهذا التلهف؟ سبب يتعلق بصاحب الدعوة؟!...

نزلت كاميليا الى مطعم النادي حيث هب فرانكو لاستقبالها. لاحظت ان عيون النساء اتجهت فوراً اليها والحسد واضح داخل تلك العيون وأشعر هذا كاميليا بالثقة الزائدة فأعطت فرانكو احدى أجمل ابتساماتها وجلست على المقعد الذي سحبه لها.

الغداء كان لذيذاً وكان ايطالياً كاملاً وأخذ فرانكو يحدثها عن أصل كل وجبة بطريقة مرحة كانت تبقيها مبتسمة.

الآثار بدورها كانت ساحرة وكانت كاميليا تعبر عن دهشتها وذهولها لكل منظر رائع كانت تشاهده.

جلست على حافة المسرح الأثري ووجهها ينضح بالسعادة وعيونها تبرق بشدة.

«شكراً لك سينيور فرانكو» قالت بصدق:

«لقد تمتعت بهذا اليوم فعلاً».

«أكره الألقاب كاميليا» رد هو:

«وأفضل لو تناديني بفرانكو فقط. كان علينا وضع شروط الهدنة حين اتفقنا عليها وكنت لأضع هذا الشرط في المرتبة الأولى».

ضحكت كاميليا وقالت:

«يبدو انك بارع بالتخطيط وأتساءل لماذا لم تصبح قائداً حربياً ما».

«لقد فكرت بهذا في فترة من الفترات» قال بصدق:

«لكني عدت وقررت ان الحياة العسكرية لا تناسب رجلاً مثلي».

«أجل، فهمت» قالت وهي تتذكر كلمات سامي ـ جو حول مغامراته وخبراته مع النساء.

حدق بها وعيونه تبرقان وقال:

«ماذا فهمت؟».

وحين ظلت صامتة اقترب منها أكثر وقال بصوت هامس:

«انت مخلوقة مثيرة، عيونك تعكسان بوضوح ما يجول داخل عقلك. انت تعتقدينني دون جوان ما او لربما زير نساء لا يستطيع ان يحيا كجندي بعيداً عن المجتمعات المخملية حيث الحسان. اليس كذلك؟».

أبعدت نظرها عنه خجلة لمعرفته لما كانت تفكر به بالضبط. الا ان أصابعه لامست ذقنها وأدارت وجهها نحوه وحدق مجدداً بعيونها وقال برقة:

«انت فعلاً مزيج مثير من المرأة الطفلة لقد انزعجت مني حين كنت في قصر القلعة لأنني قد لقنتك درساً. لقد استمتعت بوجودك في القصر. كان الامر مسلياً جداً! لكنك لا تستطيعين ان تكوني ناضجة كفاية لتقبل انك قد حصلت على ما تستحقينه. الطفلة فيك كانت غاضبة مني. الطفلة فيك لم ترغب بالاعتراف انك قد اقترفت خطاءاً بكذبك علي ولهذا فقد أردت الابتعاد...» اقترب بفمه منها وتابع هامساً:

«لكنك قريبة الآن كاميليا... قريبة جداً... وأشعر برغبة جارفة بقبول دعوة شفتيك... فهل... هل تسمحين لي...».

صوته الهامس كان كسحر التنويم المغناطيسي لأنها اقتربت برأسها منه واكتفى هو بهذا الرد، لحظات وشعرت بضغط فمه وذابت هي بين ذراعيه وانسابت السعادة في شرايينها وهو يقبلها بنعومة أولاً ثم بحرارة جعلتها ترتفع الى النجوم وتغرق في بحار لم تقترب من شواطئها من قبل. وبدا كأن شفتيه كانتا تمنحانها رحيق الحياة وبدا كأن قبلاته لن تتوقف وهي لم تريدها ان تتوقف...

حين افترقا أخيراً شعرت كاميليا بتقطع أنفاسها وحدقت بعيونه للحظات طويلة خائفة من المشاعر والاحاسيس التي كان يثيرها بها، وكانت عاجزة عن كيفية التعامل مع هذه

المشاعر وتمنت لو انها لم تكتشف هذه الحقيقة حول ذاتها. هل كانت تتخيل ذلك ام انه بدوره بدا مرتعشاً؟ ومتأثراً؟!.

قالت بصوت هامس:

«ارجوك... لا تفعل هذا ثانية».

«انت لا تحبين ان أقبلك؟» سألها بعدم تصديق وهو يبتسم برقة.

«أنا... أنا فقط... لا أريدك ان تكرر ما حدث».

قالت ونزلت من مكانها بارتباك واتجهت نحو السيارة.

خلال رحلة العودة الى الفندق لم تتفوه كاميليا بالكثير وكانت فقط تجيبه حين يسألها لكنها لم تتطوع بإجراء اية محادثة. فهي كانت تشعر بالانزعاج والتوتر! مجرد قربه منها كان يؤثر عليها بطريقة غامضة لم تكن هي نفسها تفهمها.

«أراك لاحقاً» قال لها مودعاً وهو يبتسم لها بغموض ورحل.

نامت كاميليا تلك الليلة وهي تراجع بذهنها احداث النهار وكانت ترتعش لا إرادياً كلما وصلت بالذكرى الى قصر يونا!! وعادت الاسئلة المحيرة تطرح نفسها عليها بقوة! ما دامت هي تحب روبرت بقوة كما تقول فهل من الممكن لها ان تتجاوب مع عناق فرانكو زيفارولو او اي رجل آخر بهذه الطريقة؟.

هي تذكر الآن ان معرفتها بروبرت كانت مستمرة قبل ان تفكر به كزوج مستقبلي. فهو كان صديق العائلة وكونه

ووالدها يعملان في سلك المحاماة فقد كانت الارضية المشتركة موجودة لهذه الصداقة. ووالداها هما اول من فاتحاها بمناسبة وملائمة روبرت للزواج وحين تقدم هذا الاخير لطلب يدها لم تجد الامر غريباً او غير متوقعاً وشعرت كأن هذا ما كان يجب ان يحدث. والداها بالطبع رحبا وهللا لهذا وأثنيا على رجاحة اختيارها. رغم انها لم تشعر انه كان اختياراً بكل معنى الكلمة.

حتى حين ذهب روبرت لاختيار منزلهما فقد اصطحب روبرت والدها أولاً لرؤيته. وفرح والدها لهذا الاستثمار الناجح وهي رغم انها كانت تفضل العيش بمنزل أصغر ومكون من طابق واحد الا انها تظاهرت بالسعادة فالمنزل قد تم شراؤه وكل شيء قد تم. ووالدها وروبرت كانا على أحسن ما يرام وكان السيد بورتون معجب جداً بطموح صهره الشاب وقدراته ومن المؤكد انه سيسلمه شراكة المكتب فور زواجهما!! روبرت كان فعلاً سيستفيد كثيراً من هذا الزواج كما ألمح فرانكو زيفاروللو. لكن هذا ليس مبرراً ليكون روبرت سيئاً بل تلميحات فرانكو زيفاروللو هي كذلك لسبب تجهله...

ذهبت كاميليا صباح اليوم التالي للتسوق بعد ان زارت سامي - جو التي كانت أكثر من متلهفة لتعرف ما الذي حدث بينها وبين فرانكو زيفاروللو. أخبرتها كاميليا باختصار عن قضائها لبعض الوقت معه في المسبح وعن زيارتهما لآثار يونا دون ان تذكر بالطبع ما الذي حدث هناك بالتفصيل لكن عيون سامي - جو الحادة تقلصت وهي تعلق

بقولها:

«أرى بريقاً داخل عيونك كاميل لم يكن متواجداً من قبل فانتبهي فرانكو خطير جداً فيما يتعلق بالنساء».

هزت كاميليا كتفيها بعدم اكتراث لا تشعر تماماً به وقالت:

«اطمئني سامي بالنسبة لي فرانكو زيفاروللو هو مجرد رجل لطيف كغيره من الرجال وأنا كما تذكرين مخطوبة وعلى أبواب الزواج».

«وهذا ما يخيفني» ردت سامي - جو بغموض ثم غيرت الموضوع مستفسرة حول الأماكن التي ستزورها كاميليا اليوم.

استمتعت كاميليا بكل لحظة قضتها بالتسوق فهي بوصفها مصممة أزياء فإن التسوق كان يعني لها كل المتعة والتسلية. وقد أعجبت بفن التصميم الايطالي وأعجبت بتمازج الألوان بالملابس الكثيرة التي رأت.

تناولت الغداء في مطعم صغير دافىء ثم عادت الى الفندق حيث استحمت ثم قضت ما تبقى من اليوم بتصميم بعض الملابس على أوراق الكرتون التي أحضرتها معها من السوق.

ذهبت صباح اليوم التالي لزيارة سامي - جو كالمعتاد وتفاجأت حين وجدت فرانكو زيفاروللو داخل الغرفة.

«أهلاً كاميليا» سارعت سامي - جو بالقول وعيونها ترقص من السعادة:

«لقد وصل السيد زيفاروللو منذ ربع ساعة وقد كان

يخبرني للتو انه سيسر بإجراء مقابلة جديدة معه أكون أنا من يطرح الاسئلة عليه فيها. فبصراحة كاميليا لقد اعترفت له ان مقابلتك المسجلة على الآلة لن تفيدني كثيراً لأن الاسئلة عشوائية وغير مركزة وقد تفضل السينيور زيفارولو بإعطائي موعداً لمقابلة اخرى بعد ان أشفى تماماً أتتصورين؟».

لهفة سامي - جو أخبرت كاميليا مدى ما تعنيه هذه الفرصة الجديدة لها ولنجاحها في العمل. فلم تستطع كاميليا الا ان تنظر الى فرانكو بامتنان وتقول:

«شكراً لك سينيور فرانكو».

«ألم نتفق على تناسي الألقاب كاميليا».

احمر وجه كاميليا لأن سامي - جو نظرت اليها فوراً وعيونها مليئة بالتساؤل وقالت:

«عفواً».

«بما ان اليوم هو يوم الطلبات فأنا أود ان أطلب من ابنة عمك سامي - جو خدمة وأتمنى ان توافق عليها».

«ماالامر؟» سألت سامي - جو بفضولها الصحافي.

«أريد من كاميليا مرافقتي بزيارة عمل الى روما تستغرق ثلاثة أيام فقط» قال وعيونه تحدق بكاميليا:

«هذا الخبر ليس للنشر سامي - جو وأرجو ان يكون هذا واضحاً» قال بلهجة تهديد رغم ان اللطف كان يغلف نبرته وتابع:

«أفكر بافتتاح محلاً للألبسة الفاخرة في جادة موسوليني في روما. فالمكان هناك مناسب تماماً لهذه الفكرة. وبما

ان كاميليا متخصصة بهذا المجال فأريدها ان تسديني النصيحة بهذا الشأن. فالمحل سيكون على مستوى عالمي وأريد ان من أولي الامر ان يعطوني ارشادهم الكامل لهكذا خطوة لم يسبق لي وخضت بها من قبل».

«ولكن...» بدأت كاميليا باعتراض.

«ثلاث أيام هي مجرد فترة قصيرة ستقضينها في فندق شيراتون وستدرسين فيها فكرة مشروعي هذا. اعتبريها رحلة عمل واستجمام وأنا واثق ان سامي - جو لن تعترض على عدم زيارتك لها لهذه الايام الثلاثة فهي ستكون مشغولة بالتحضير للمقابلة والترتيب لها. فما رأيك؟».

نقلت كاميليا بصرها بين فرانكو وسامي - جو.

«أرى انه من الظلم لك الوصول الى ايطاليا دون زيارتك لروما كاميل» قالت سامي - جو:

«وأنا أشعر بالأسى لإصابتي وبالتالي لعدم تمكني من مرافقتك بهذه الرحلة التي دعوتك انا اليها ولا أريدك ان تكوني حزينة وأنت تتنقلين بمفردك في بلاد غريبة وأيضاً أنا واثقة ان السينيور زيفارولو سيعتني بك وسيتذكر دوماً انك مخطوبة وعلى أبواب الزفاف».

حرجت سامي - جو فرانكو بنظرة فهم هو معناها وقال:

«طبعاً! طبعاً أنا أدرك ذلك».

«حسناً ما دامت الرحلة رحلة عمل لكني أريد العودة بعد ثلاثة أيام فأنا لا أستطيع ترك سامي - جو وهي هكذا».

«لا تقلقي بشأني كاميل! أنا سأتصل بمنزل والديك اليوم وأخبرهم من ضرورة بقاءنا هنا لعشرة أيام أخرى بسبب

الحادث».

ابتسمت كاميليا وقالت:

«لقد سبق وفعلت هذا وتحملت اسئلة واستجواب السيدة بورتون لمدة ساعة كاملة. فلا ترهقي نفسك سامي - جو وفكري فقط بالاستراحة».

«ما دامت الاحاديث قد أصبحت عائلية الآن فالأفضل لي ان أنسحب» قال فرانكو بمرح وهو ينهض عن كرسيه:

«سأمر لاصطحابك غداً في الساعة التاسعة صباحاً كاميليا الى اللقاء الآن».

حالما غادر نظرت سامي - جو الى كاميليا وقالت بتفكير:

«تصرف هذا الرجل يحيرني أشعر وكأنه يخطط لشيء ما وعلي تحذيرك مجدداً كاميليا هو خطير وجذاب جداً».

«لقد سبق وأخبرتك رأي به سامي - جو» ردت كاميليا فوراً:

«فلا تقلقي حقاً من هذه الناحية وأخبريني كيف هي روما».

ابتسمت سامي - جو وأخذت تخبر كاميليا بحماس عن روما. عادت كاميليا ذلك اليوم الى الفندق بعد ان قضت بعد الظهر في السباحة واستلقت لتنام وأفكارها مثارة للرحلة التي ستقوم بها غداً صباحاً الى روما...

وصل فرانكو لاصطحابها صباحاً على الموعد تماماً وكانت هي جاهزة وبالانتظار فانطلق بالسيارة الفاخرة الى المطار القريب. كان انطوني بانتظارهما في مطار روما

بالسيارة وأخذهما فوراً الى منزل فرانكو.

منزل فرانكو هذا كان يفوق أجمل تصورات كاميليا عما يمكن ان يكون عليه المنزل الساحر. الحديقة الغناء والمصممة على شكل الحدائق المعلقة، احدى عجائب الدنيا السبع، كانت أكثر من مذهلة. التحف النصفية والكاملة كانت مزروعة كالأزهار في كافة زوايا الحديقة وكانت المياه تخرج من فم التماثيل بشكل ساحر. وسط الحديقة كان هناك حوض سباحة رائع تغطيه أشجار الغاردينيا والبنغوليا ومياهه كانت تترقرق بإغراء تحت أشعة الصباح. المنزل من الخارج كان خيالياً بدوره بطابقيه ونوافذه ذات الحواف الضخمة والمسننة على الطريقة الايطالية القديمة. الشرفة كانت واسعة وأرضها من الرخام وعليها أرجوحة ضخمة ومجموعة من كراسي القش المريحة المرتبة بذوق وجمال.

دخلوا المنزل وكاميليا تعبر عن فرحها وذهولها من الجمال الذي يسكن المكان. المنزل من الداخل كان مثال الروعة بدوره.

«فرانكو... هذا رائع حقاً» قالت بصدق وعيونها تشع بإثارة فكل شيء حولها كان كأنه من صنع الخيال. قاعة زجاجية ضخمة كانت هي أول ما رأته وكان الأثاث بها بني اللون لامع وكان هناك مدخنة في زاوية القاعة وأمامها طنافس منخفضة متعددة الألوان. كل شيء في هذا المنزل كان يوحي بالدفء والحميمية ورغم الديكور الفاخر والرياش الرائعة الا ان جو الدفء كان يبدو من كل زاوية

www.rewity.com AYAHEENA

في هذا المنزل.

اقتربت منهم سيدة وشاب عرفهما فرانكو على انهما السيدة كارمن مدبرة المنزل وكارلوس الجنائني.

«هناك أيضاً مارغو وسيلشا المسؤولتان عن التنظيف والترتيب لكنهما متغيبتان بسبب زواج شقيقتهما اليوم». قال فرانكو.

انحنى الجنائني ومدبرة المنزل لكاميليا فابتسمت لهما ثم انصرفا.

تأثرت كاميليا ليس فقط بروعة المنزل وسحره بل بالعناية والاهتمام به واللذان جعلا هذا المكان يبدو دافئاً ومرحباً. أدركت غريزياً ان هذا منزلاً للعيش وليس فقط مكاناً ساحراً برياش فاخرة. نظرت الى فرانكو بفضول حينها متسائلة ما هو عليه حقاً، بوصفه ليس الثري ولا رجل الأعمال الناجح ولا البطل الفارس بل بوصفه الرجل نفسه.

جلست كاميليا مع فرانكو قرب المدفأة وكان انطوني نفسه هو الذي يحضر لهما المشروب والفاكهة والفرحة تبدو جلية على محياه.

«انه فعلاً مساعد قدير» قالت كاميليا بصدق.

«آه، أجل، انطوني يعمل معي منذ سنوات طويلة هو يعرف ما أريد وما أرغب به حتى دون ان أتفوه بذلك. ايجاد أشخاص قديرين مثله شيء نادر بهذه الأيام».

«منزلك رائع حقاً فرانكو يشعر بالدفء والترحيب رغم كل ما به من مظاهر الثراء والفخامة».

ابتسم فرانكو لها برضى وقال:

«أنا سعيد ان المكان قد أعجبك».

دفء الجلسة وقرب فرانكو منها والحميمية التي كانت مسيطرة على الجو وترت أعصاب كاميليا فسألته لتداري مشاعرها المضطربة.

«متى سنذهب لرؤية البناء؟».

«اليوم خمر وغداً أمر» قال بمرح وهو يناولها كأس العصير المثلج:

«سآخذك بعد تناول الغداء لرؤية أهم معالم روما السياحية ثم سنتناول العشاء في مطعم الريتز وغداً سنذهب الى البناء وسيكون مهندس الديكور هناك ليطلعك على الخطط والرسومات. فما رأيك؟».

ابتسمت كاميليا بسعادة وقالت:

«موافقة لكني آمل ان يكون دليلي السياحي ماهراً بالشرح والوصف».

«والدليل السياحي يأمل ان تكون السائحة لطيفة وألا تطرح العديد من الاسئلة والايضاحات لأنها سترى الكثير الكثير من الاشياء والآثار» رد بنفس نبرتها المازحة.

«اتفقنا» قالت كاميليا وشعور السعادة يغمرها.

تناولا الغداء والذي كان لذيذ الطعم وأثنت كاميليا على الطاهي وبراعته.

قالت:

«انت فعلاً كما سبق وقلت لك تنتقي الأحسن والأكمل بكل شيء».

«هذا شيء نمى معي منذ طفولتي وشببت عليه وكما

تعرفين ما يقوله المثل».

«أجل من شب على شيء شاب عليه».

«صحيح والآن هيا لنتناول القهوة في غرفة الجلوس وما رأيك بقيلولة صغيرة قبل الانطلاق؟».

«أنا شكراً لست معتادة على النوم أثناء النهار تستطيع انت ان تنعم بذلك. سأكون انا أكثر من مسرورة بإلقاء نظرة على المكتبة الرائعة الموجودة في غرفة المكتب».

«وهل يمكن ان أنام وهناك سيدة ساحرة في منزلي ومستيقظة لا، سنتطلق بعد احتساء القهوة فهناك أماكن كثيرة أرغب باصطحابك اليها».

مع ان قلب كاميليا انتفض للمجاملة السريعة التى قالها لها ضمن حديثه الا انها تجاهلت هذا وقالت:

«هيا الى القهوة اذن».

زيارة الأماكن السياحية في روما كانت حقاً رحلة ممتعة وبوجود فرانكو معها والذي كان يشرح لها تاريخ وأصل كل ما كانت تشاهده من روائع زاد من متعة هذه الرحلة. كانت كاميليا تبدي اعجابها واستمتاعها بكل ما كانت تقع عيناها عليه ومر الوقت سريعاً وهي تثرثر مع فرانكو بودية واستمتاع وأدركت ان هذه الرحلة كانت من أسعد الأوقات.

«علينا العودة الى المنزل الآن للاستعداد للعشاء».

قال فرانكو وقد شارفت الشمس على المغيب.

«ولكن هناك معبد ابولو لم نزره بعد» قالت باحتجاج.

«أمامنا ايام ثلاث كما تذكرين كاميليا» قال بمرح:

«لن تغادري روما قبل ان تشاهدي كل ما عليك

مشاهدته فيها الآن ولا تكوني سائحة لجوجة وإلا امتعض الدليل وتركك وحدك وعاد الى قلعته».

«لن يكون قاسياً ويفعل بي هذا لأنه يعرف انني سأتوه هنا من دونه» قالت كاميليا بمرح.

«قد تتوهين في اي مكان بدونه كاميليا» قال بنبرة غامضة.

فاكتفت كاميليا برفع نظرها اليه لتفهم قصده من هذا التعليق لكن عيونه السوداء كانت غير مقروءة واكتفت كاميليا بهز رأسها وتناسي هذه الجملة.

ارتدت ثوباً اسود اللون براقاً وضيقاً، ياقته منخفضة بعض الشيء لكنه يمتد حتى أقدامها ويلتصق على جسدها مظهراً جمال وتناسق قامتها. رفعت شعرها الى الأعلى بتسريحة مناسبة وتركت بعض الخصل منسدلة بأنثوية على رقبتها. ثم اهتمت بماكياج وجهها وحين ألقت بنظرة على نفسها في المرآة ابتسمت برضى لأنها كانت لائقة تماماً ومناسبة لسهرة رائعة مع السينيور فرانكو زيفاروللو الساحر.

لم يعلق فرانكو بشيء حين رآها تنزل السلالم الى حيث كان بانتظارها في غرفة الجلوس. الا ان البريق الذي التمع داخل عينيه كان أبلغ دليل عن اعجابه الكامل بما يرى.

هو بدوره كان شديد الجاذبية ببذته السوداء الرسمية وبقميصه الحريري الابيض والذي كان مفتوحاً عن الصدر مظهراً عضلات صدره الرياضي.

وكأنه كان يتبع نظرها فقد قال:

«أكره ارتداء ربطات العنق فإنها تشعرني كأنني أضع

حبل مشنقة حول رقبتي وهذا يسبب لي الضيق والانزعاج».

«لا بأس مظهرك ملائم ولن أمتعض من عدم وجود حبل مشنقة حول رقبتك».

«شكراً لك أيتها السيدة الرحومة» قال بمرح:

«هيا لنذهب الآن فأنا أشعر بالجوع منذ الآن».

العشاء ككل نشاط برفقته كان ممتعاً ورائعاً واكتشفت كاميليا ان صحبته كانت مصدر سعادة لها وأنها بدأت تتوق لمرافقته الى اي مكان وعزت ذلك الى انه مرافق رائع ومن الدرجة الأولى فحديثه كان ذكياً وممتعاً وكان يتحدث بطريقة ساحرة ومشوقة تثير الاهتمام والتسلية.

تحدثا عن الكثير من الاشياء ووجدت كاميليا نفسها تحدثه عن طفولتها وسنوات دراستها الأولى وعن صداقتها وعلاقتها بسامي - جو. وعرفت منه انه كان شقياً بطفولته وانه كان دائماً يعاقب لقيامه بأمور محظورة. كعدم ركوب الدراجة على الطريق او كعدم دخول حدائق الجيران فهو كان يجد السعادة بالمغامرة والقيام بالمحظور والنتيجة كانت دوماً الحبس في غرفته او حرمانه من المصروف.

كانت كاميليا تضحك وتعلق على هفواته وكان هو بادي السعادة لوجودها معه.

عادا الى المنزل وشعرت كاميليا بالتعب فعلاً. فمنذ الصباح هي لم تحظى بلحظة استراحة واحدة ولهذا حين نظر فرانكو اليها وسألها:

«تعبة؟».

هزت رأسها بموافقة وقالت:

«في الحقيقة أجل وجل ما أريده الآن هو الاستحمام والنوم».

«وسيكون هذا لك على الفور هناك حمام داخلي داخل غرفتك وأستطيع ان أقول لك تصبحين على خير كاميليا لقد سعدت كثيراً بقضاء هذا اليوم برفقتك وكما أعتقد صحبتي كانت ممتعة لك بدورك».

ابتسمت له كاميليا ابتسامة رائعة وقالت:

«شكراً لك فرانكو. أجل انا أستمتع بصحبتك وهذا اليوم كان رائعاً وسيظل محفوراً بذاكرتي دوماً. تصبح على خير الآن غداً هو يوم الأمر وعلينا الاستعداد له جيداً».

ضحك وقال:

«هذا صحيح تصبحين على خير».

استحمت كاميليا واستلقت على السرير الضخم وأخذت تستعيد ما حدث معها اليوم ولحظات وغرقت بالنوم وطيف ابتسامة يرتسم على ثغرها.

نهضت كاميليا صباح اليوم التالي بحماس ونشاط فاليوم كانت فرصتها لتثبت لفرانكو انها ليست طفلة بل إمرأة ذكية عصرية وقادرة على اعطاء الرأي السديد والناجح في اختصاص عملها.

بعد تناول الفطور ذهبا فوراً الى البناء الذي ينوي فرانكو تحويله الى دار أزياء عالمي.

«الفكرة تعجبني حقاً» قال بحماس وهما ينطلقان الى المكان:

«المنطقة هنا بحاجة لهكذا دار وكما تعلمين فن تصميم

الازياء الايطالي غني عن التعريف».

«اجل بالطبع فثلث اعظم مصممي العالم هم ايطاليون».

«لكن اذا وجدت المكان غير مناسب بهذه الفكرة فسابيع البناء والغي المشروع».

«تقصد انك تمتلك البناء؟» سألته كاميليا.

«اجل لقد اشتريته بسعر جيد وسأكسب الكثير لو بعته الآن».

استقبلهما مهندس الديكور داخل القاعة الرئيسية ومعه الخطط والرسومات. اراد فرانكو أن يكون الدار رائعاً بكل شيء فيه. الديكورات كانت غريبة وساحرة وأدركت كاميليا فوراً ان هذا المكان سيكون دار أزياء رائعة ومميزة. الحجم والموقع مناسبان تماما وأخذت تعطي ملاحظاتها وآرائها حول ترتيب وتصميم كل شيء والإثارة تحركها وسألت المهندس العديد من الاسئلة وأرشدته لما عليه القيام به وكان المهندس يدون كل ما تقوله له وقد اعتقد انها خبيرة متخصصة وأحضرها السينيور فرانكو لهذا الغرض. شعرت كاميليا بالاهمية واستمتعت بالاختلاف الذي تعامل به دوماً حين تكون بصحبة فرانكو زيفاروللو.

حين عادا اخيراً الى المنزل شعرت كاميليا بالسعادة الكاملة واعترفت لفرانكو أن حدسها ينبؤها بنجاح كامل لهذا المشروع.

تناولا الغداء في المنزل ثم قضيا بعد الظهيرة بالسباحة في الحوض الرائع وفي المساء اصطحبها فرانكو الى حفلة

راقصة واكتشفت كاميليا انه ليس فقط مضيف رائع ورفيق رائع بل راقص رائع أيضاً.

عادا الى المنزل ودخلا غرفة الجلوس لتناول بعض الشراب البارد قبل الذهاب للنوم.

تحدثا قليلا حول المشروع وقالت كاميليا بنبرة حملت بعض الأسف الذي لم يفت عن انتباه فرانكو:

«سأرحل انا غداً وسيكون من الرائع والمرضي لك متابعة تنفيذ خطوات المشروع عملياً خطوة خطوة حتى موعد إفتتاح الدار».

«كاميليا، إذا رغبت بمراقبة التنفيذ خطوة خطوة فصدقيني سأكون اكثر من مسرور لذلك». قال وهو يحدق بها بقوة من مكانه قرب المدفأة واكمل:

«تستطيعين مساعدتي بالإشراف على التنفيذ منذ البداية وحتى النهاية وسأكون اكثر من ممتناً لك إذا فعلت».

اكتسى صوته نبرة اكثر جدية وهو يتابع:

«كاميليا لم لا تبقين في روما و...».

قاطعته كاميليا وهي تقول ضاحكة:

«هل تعرض علي عملاً او ما شابه؟».

نظر اليها بفضول وقال:

«حسنا، انا في الواقع كنت على وشك ان...».

مجدداً قاطعته كاميليا وهي تضحك بقولها:

«إنسى الأمر يبدو انك قد نسيت تفصيلا صغيراً... أنا سوف اتزوج من روبرت فور عودتي الى اونتاريو أي بعد عشرة أيام تقريباً.

للمرة الاولى مذ قابلته استطاعت كاميليا ان تقرأ ما كان داخل عينيه والنظرة داخلهما أسكتتها للحظات هو كان اكثر من متفاجئاً لما قالته ـ كان مصدوماً. من الواضح انه كان اكثر جدية بطرحه لمسألة العمل مما كانت تتصور.

هز فرانكو كتفيه وقال:

«لم اعتقد ابداً انك ستتزوجين بهذه السرعة».

«الزواج ليس سريعا حقاً. انا وروبرت نعرف بعضنا البعض منذ زمن ومضى علينا خمسة أشهر ونحن مخطوبان!».

«فهمت» قال واتجه نحو طاولة المشروب وأحضر كأسين من العصير ناولها احدهما ثم جلس على الكرسي قربها.

احتسيا الشراب بصمت ويبدو ان إرهاق اليوم هذا جعلاهما راغبين بالصمت والاسترخاء. لم يكن من حاجة للمزيد من الكلام. شعرت كاميليا بموجة من الرضى والقناعة تغرقها وهي تجلس على الكنبة الفاخرة المريحة. فهما رغم الصمت كانا لا يزالان يستمتعان برفقة بعضهما البعض.

أغمضت كاميليا عيونها قليلاً مدركة ان عليها النهوض والصعود الى غرفتها للنوم لكن دون ان تجد الرغبة بالتحرك من مكانها.

حين سمعت صوت فرانكو العميق وهو يخاطبها ادركت انه يتكلم من مكان قريب جداً اليها. وحين فتحت عيونها وجدته ينحني قربها ووجهه يكاد يلتصق بوجهها...

«تبدين مغرية جداً كاميليا وانت تجلسين هكذا باسترخاء

و...».

والتصق فمه بفمها آخذاً إياها على حين غرة. سجنتها ذراعاه وشدتها اليه فصرخ عقلها بحدة هذا خطأ ـ خطأ لكن جسدها الخائن تجاهل هذا الصوت الحاد واستجاب للمشاعر الرائعة التي كانت تثيرها بها عناقاته ووجدت نفسها تتجاوب معه بشدة وتحيط رقبته بذراعيها لتلصقه بها اكثر وحين كانت على وشك الغرق تماماً بالامواج التي اخذت تسحبها حدث الامر. فقد شبك خاتم خطوبتها الألماس ببلوزة فرانكو والتمع بشدة تحت ضوء المصباح وكانت عيونها هي قد تركزت على هذا البريق، على هذا الخاتم وعلى ما يعنيه وجوده في اصبع يدها الأيمن.

انتزعت نفسها برعب من بين احضان فرانكو وعيونها تحدق بالخاتم وقد اعتراها الخجل والعار.

نظر فرانكو اليها بذهول وأنفاسه لاهثة وحين تبع طريق نظرتها عرف ان قطعة المجوهرات هذه تقف بينهما كحد السيف كالحاجز الهائل الذي لا يمكن قطعه.

«كاميليا...».

بدأ محاولا الاقتراب منها مجددا.

«اتركني وشأني».

صرخت مبتعدة عنه بقوة:

«لا تلمسني».

«كاميليا، يجب ان أتحدث معك وتسمعيني...».

«فرانكو، ارجوك! لا اريد التحدث حول هذا الأمر» قالت ونهضت عن الكنبة متجهة نحو باب الخروج الا انه

www.rewity.com AYAHEEN

كان قربها بلحظات والصقها بالحائط.

«لا يمكنك مجرد تجاهل ما حدث بيننا».

«بلى يمكنني» قالت بتصميم:

«فرانكو لقد طلبت هذا منك قبل قليل وسأطلبه منك مجدداً - ارجوك لا تلمسني، لا تقبلني مطلقا بعد الآن وارجوك لا تحلل ما حدث للتو بيننا! انه... انه مجرد واحد من تلك الاشياء».

«كان كذلك حقا؟».

قال مبتعداً عنها ووجهه يعكس غضبه وفتح لها باب غرفة الجلوس على مصراعيه متابعاً:

«هيا إهربي اذا كان عليك ذلك! أجل بإمكانك الهروب مني لكن حالما تدخلين غرفة نومك فستنظرين الى خاتم الخطوبة اللعين هذا وستقومين بتحليلاتك الخاصة. سيكون عليك تقبل ما سبق وقلته لك...».

هناك حلقة اساسية وحيوية مفقودة في علاقتك مع روبرت هذا. وانت على وشك أن تكبلي نفسك بزواج نقليدي ميت، زواج ستقومين به فقط لأنك لا تريدين إغراق المركب. الجميع يتوقع هذا منك، وانت ستخضعين. لا فكرة عندك عن مدى الخطأ الذي ترتكبينه بحق نفسك و...».

لم تسمع كاميليا بقية هذا الحديث لانها سارعت بالهروب من الغرفة مسرعة الى غرفتها كأن شياطين جهنم تلحق بها وهي تلعن ضعفها وتجاوبها مع فرانكو زيفاروللو. هي لا تحتاج للتحاليل لتعرف ان تجاوبها مع فرانكو كان

بلا معنى، لأنه مجرد تجاوب جسدي. ما يربطها بروبرت هو الاساس والثمين والهام. فهي تحب روبرت لثباته لطيبته ولأنه يحبها بعمق وجدية وصدق ليس فقط بكونها أنثى بل لأنها المرأة التي اختار ليقضي معها كل حياته.

لا، ليس عليها ان تسمح لفرانكو زيفاروللو بهز معتقداتها حول زواجها. ستتزوج من روبرت بعد أيام معدودة لأن هذا هو الشيء الصحيح وهو الشيء الذي تريده.

استيقظت كاميليا صباح اليوم الثاني وهم ثقيل يثقل كاهلها وشعرت بالاحباط. ابلغتها مربية المنزل أن السينيور زيفاروللو يخبرها انه سيحضر ليأخذها في الساعة الثانية عشرة الى اوليمبك.

طول رحلة العودة ظل فرانكو صامتاً ووجهه كالصخر وادركت كاميليا وهي تنظر الى بروفيله الجذاب كم هو ساحر وجميل وحينها فقط ادركت ان هذا سيكون الوداع بينهما.

ستكون بعد وقت قصير في فندقها وبعد اربعة ايام ستغادر سامي - جو المستشفى وستعودان معاً الى اونتاريو حيث عائلتها وحياتها الهادئة وحيث روبرت المحب ستنسى كل الاثارة والاحداث التي جرت لها بهذه الأرض الساحرة وستنسى لقائها بهذا الغريب الساحر الذي تشعر منذ الآن بأنها معجبة به بشدة لدرجة انها تتمنى لو انها لم تقابله من قبل ولم تتعرف اليه أبعدت تفكيرها عن هذا الخط وتشاغلت بالنظر عبر النافذة حين هتفت بدهشة:

«لقد ـ لقد تخطيت منعطف الفندق».

«أعرف هذا» قال:

«يجب ان أتحدث معك على انفراد».

تابع القياده وركنها بجانب حديقة عامة صغيرة ومنزوية وأوقف المحرك ثم إستدار نحوها وعيونه الداكنة صارمة.

«كاميليا، لقد إستمتعت بهذه الرحلة إلى روما لا؟».

«أجل» ردت بابتسام:

«كان من الممتع الإكتشاف أن لدينا بعض الأمور المشتركة».

«بالضبط» قال:

«كاميليا، أريدك أن تستمعي لي ـ بدون مقاطعة. هناك ـ العديد من الأشياء التي أرغب بقولها لك».

«حسناً» قالت بخفة وحدسها يخبرها انه سيقول لها شيئاً بالغ الأهمية ولم ترغب بمجادلته بآخر لقاء لها به.

«كاميليا، ألا تدركين بعد انه من غير الجدوى اصرارك على الزواج من روبرت؟ ستكونين بحال أفضل بكثير ـ إذا ما تزوجت مني. أنا أطلب منك الزواج بي».

رأى الصدمة التي ارتسمت بوضوح على وجهها وشعرت كاميليا بأنها غير قادرة على النطق أو حتى على التفكير. قلبها إنتفض بشدة وغطى الطنين أذنيها ولم تسمع سوى كلماته «انا أطلب منك الزواج بي». وسمعت صوت صارخ بداخل عقلها يطلب منها أن تقول موافقة، موافقة! للحظة واحدة مجنونة أرادت أن تصرخ بموافقتها ألا تطرح عليه الأسئلة، الا تحتج.

لكن هذه اللحظة مرت وسيطر المنطق والعقل على تفكيرها وقالت:

«أنت غير منطقي فرانكو».

«إسمعيني» قال بهدوء:

«تريدين الزواج وتريدين انجاب الأطفال أليس كذلك؟».

«أجل، لكن...».

«أنا ايضاً أريد ذلك. الآن إسمعي، لقد أخبرتني بنفسك انك ترغبين بإنشاء عملك الخاص بعد الزواج. بإمكاني تأمين هذا لك كاميليا. أنا أرغب بالحصول على زوجة ذكية تشاركني الاهتمام بالاعمال. وهناك المشروع الجديد في روما، ستتمتعين بالعمل عليه و...».

«فرانكو هذا تبرير سخيف» لم تكن راغبة بسماع المزيد من هذا الهراء.

لكنه تابع بنفاذ صبر:

«دعيني أنهي كلامي أولاً. وسترين أن كلامي منطقي وعقلاني. فيما يتعلق بالسفر... انت أخبرتني انك ترغبين بالسفر برؤية العالم قبل أن تكوني العائلة وتستقري. لن تتمكني من تحقيق هذا بزواجك من روبرت. لقد قلت انه طموح. فكيف بالتالي بإمكانه توفير الوقت اللازم للسفر عداك عن تحمل تكاليف السفر والتنقل. وأشك انه سيرغب بمجرد التفكير بهذا»

توسعت عينا كاميليا بذهول فما يخمنه فرانكو هو صحيح تماماً. لقد سبق لها وتحدثت مع روبرت بهذا الشأن

واخبرها بتصميم انه لا يستطيع أن يترك عمله ويذهب ليدور معها على بلدان الأرض والبحر وقد تجادلا بشدة وتشاجرا تقريباً لهذا واخبرته كاميليا أنها ستذهب بمفردها في هذه الرحلة إذا لزم الأمر.

لكن هذا لا يعني أن طلب فرانكو هذا لم يكن سخيفاً ومستهجناً. هو بإمكانه بالطبع تأمين حياة رائعة لها لكن ماذا عن روبرت؟.

ماذا عن قلبه الذي سيتحطم إذا ما هجرته كاميليا الآن؟ ماذا عن والديها؟ ماذا عن الحب ومعتقداتها؟.

«أنت مجنون فرانكو! لا يمكنك التحدث عن حياتي، عن مستقبلي وكأنه مجرد تركيبة بمسألة حسابية. واحد زائد واحد لا يعني دائما السعادة. ما هو نوع عقلك وتفكيرك فرانكو بحق السماء؟ انت تتحدث عن هذا ـ هذا الزواج ـ كأنه عرض عمل كأنه مبادرة بيع وشراء. لم يسبق لي وسمعت بمثل هذا العرض السخيف من قبل».

برقت عيونه بغضب:

«أنا أطلب منك أن تسمعيني حتى النهاية».

«آه هيا تابع» قالت بتهكم:

«علي أن أسمع ما ستجنيه من جانبك».

«كنت علي وشك أن اخبرك بذلك» قال بهدوء متجاهلاً سخريتها:

«لقد أخذت الأمر بفظاظة بقولك انه مجرد صفقة عمل. ألم يخطر ببالك للحظة انني اشعر بالوحدة وانني أرغب بمشاركة حياتي مع إمرأة جميلة اشعر معها بالتوافق؟ نحن

متوافقان معاً أنتها الطفلة. نحن نريد اشياء مشتركه من هذه الحياة. وارى الزواج تدبير مرضي ـ فسيؤمن لنا سوياً ما نريده ونرغب به».

لم يكن بإستطاعتها أن تنكر أن كلامه كان فعلاً منطقياً. لبعض الناس هكذا تدبير سيكون مرضي تماماً لكن بالنسبة لها هذا مجرد هراء. فالعرض كله ـ بارد بارد وبلا عواطف. ولماذا اختارها هي، لماذا هي بالذات في حين ان عشرات الفتيات سيصعقن لمجرد عرضه الزواج عليهن؟.

وكأنه شعر بتساؤلها هذا فقد قال:

«انت من حيث الطاقة، كل ما أريده بزوجتي».

«الطاقة؟!» هتفت بذهول:

«فرانكو ليس بإمكانك الحصول على زوجة بنفس طريقة حصولك على سيارة قوية».

«ولم لا؟».

«لا أصدق انك تتكلم بجدية! هل خطر ببالك للحظة ان الناس تتزوج بدافع الحب؟».

«عادة أجل، لكن ليس دائماً، آه، فهمت انت لا تزالين مؤمنة انك واقعة بحب روبرت».

«انا فعلا واقعة بحب روبرت ويبدو انه لا يوجد أية وسيلة لاقناعك انت بذلك و...».

«اخلاصك مؤثر حقاً» قال مقاطعاً كلماتها:

لكنك مخطئة على كل حال. إذا كنت حقاً مغرمة بهذا الخطيب فكيف بحق السماء استجبت معي بهذه الطريقة؟».

هـذا سؤال محير فعـلاً ـ لم تستطع هي ان تجـد رداً عليه. اقترب منها وتراجعت فوراً لادراكها لما يريـد وهمست:

«لا تقترب».

لكنه وكالعادة تجاهل مطلبها وأطبق عليها بسهولة ولحظات وكان فمه على رقبتها خلف أذنها مقبلاً اياها بحرارة ولطف ومرسلاً التيارات المثيرة عبر شرايينها. عليها المقاومة المقاومة عقلياً وليس جسدياً فهي لن تتغلب عليه بالعراك.

صوته الهامس كان قرب أذنها ويقول بعذوبة:

«انه عالم جميل كاميليا وعلينا مشاهدته معاً. سنراقب شروق الشمس في اسبانيا وسنتشارك بالاستمتاع بروعة الجبال في سويسرا وسنختبر سوياً غروب الشمس في مصر و...».

عليها التكلم بسرعة، بسرعة قبل ان تتغلغل كلماته المثيرة في جهازها قبل ان تشعل لمساته نيرانها الخامدة، قبل ان يحظى قربه منها باستسلامها.

«فرانكو...» قالت بجدية وتابعت حين ابتعد قليلاً بانتظار كلماتها التي كانت تنتقيها بعناية ودقة وصدق.

قالت:

«كلماتك ترسم صورة جميلة. ستعتبر اية امرأة اخرى عرضك هذا بالغ الاثارة. لكنه بالنسبة لي لا شيء. أنا أمتلك ما هو أفضل من كل هذا. أنا أمتلك الحب، ولا شيء يفوق أهمية الحب عندي من المشين لك طلب

الزواج مني في حين انك تعرف انني مرتبطة برجل آخر. لا شك ان هذا يعود الى الطبيعة البشرية ـ الى حب التفاحة الفاكهة المحرمة. لكنك خيبت أملي بك فرانكو. فرانكو زيفارولو المحترم والشريف» قالت ولونت نبرتها بالسخرية والاشمئزاز:

«سليل العائلة النبيلة المعروفة بالأخلاق الحميدة! اي أخلاق هي هذه التي تبيح لك سرقة خطيبة رجل آخر؟».

لو انها استعانت بكل كتب السحر لما استطاعت ان تتفوه بكلمات قاتلة كهذه بالنسبة لفرانكو. لكنها لم تكن تعرف طبيعته تماماً ولم تخمن مدى تأثير كلماتها هذه عليه.

النظرة التي رماها بها أرعبتها وجهه كان كالصلب الخام وعيونه كانتا تطلقان الشرر الغاضب. ارتعشت تحت وطأة نظرته وتمنت لو انها لم تتفوه بما قالته لكن ما حدث قد حدث ولا مجال للتراجع عنه.

لم يتبادلا اية كلمة اخرى فقد أدار فرانكو محرك السيارة وانطلق وعيونه مثبتة على الطريق أمامه وسرعته الجنونية أوصلتها الى الفندق بلحظات. غادرت السيارة وهو لا يزال على حاله وحالما نزلت انطلق مجدداً كالصاروخ حدقت هي بالسيارة الراحلة وهي تشعر بالصدمة لقوة عنفه المفاجيء هذا هرعت الى غرفتها وهي تركض والدموع قد بدأت تغشى بصرها وارتمت على السرير وأخذت تنتحب بشدة. معرفتها المفاجئة انها قد خسرت فرانكو كانت كالضربة الصاعقة لها وأغرقتها التعاسة بلججها وأدركت انها قد طعنت فرانكو بقوة بكلماتها الجارحة تلك وأدركت انها

كانت تشعر بالأسف لهذا وأدركت انها كرهت انهاءَ معرفتها به بهذه الطريقة. . . لكنها رفضت ان تدرك اي شيء آخر غير هذا. . .

ذهبت لزيارة سامي ـ جو صباح اليوم التالي كالعادة واستغربت سامي ـ جو وجود هالات سوداء حول عيون كاميليا دلالة على عدم نوم هذه الأخيرة طوال الليل.

«كاميليا، خيراً؟ ماذا هناك! متى عدتما من روما؟ ولماذا هذا الشحوب وهذا الارهاق؟».

«لا شيء سامي ـ جو» ردت كاميليا وهي تصطنع ابتسامة:

«كل شيء على ما يرام انا فقط أصبت بالدوخة لتغيير الطقس والسفر كان متعباً علي هذا كل شيء».

«كل شيء؟» رددت سامي ـ جو بشك:

«كاميليا انت ابنة عمي وأعز صديقاتي وأنا أعرف تماماً حين يكون هناك خطب ما هيا أخبريني ما الذي حدث في روما؟ هل أزعجك فرانكو زيفاروللو بشيء؟ أخبريني كاميليا من فضلك ولا تتركيني بحيرة هكذا».

«ارجوك سامي ـ جو» توسلت كاميليا:

«لا تجعلي من الحبة قبة أنا بخير وسأطلعك على كل ما حدث في روما:. . ولا لم يزعجني فرانكو زيفاروللو بشيء بل كان شديد اللطف والاحترام. . . هل اكتفيت الآن؟».

هزت سامي ـ جو رأسها بشك وقالت:

«لا، ليس قبل ان أسمع كل ما حدث وبالتفصيل الممل أيضاً».

ابتسمت كاميليا لها وأخذت تسرد عليها ما حدث في روما وتجاهلت كلياً بالطبع طلب فرانكو زيفاروللو لها بالزواج. لا تدري كاميليا كيف مر اليومان عليها حتى حان موعد خروج سامي ـ جو من المستشفى. كل ما كانت تفعله هو الذهاب الى المسبح وقضاء النهار بأكمله هناك وأفكارها ضائعة وتائهة وشعور الفراغ يسيطر عليها لكن الصرامة كانت دوماً تنتصر وتخبر كاميليا انها محقة بما فعلته وأن حياتها هي حياتها مع روبرت قرب أهلها.

أخيراً حان موعد العودة واستقلتا الفتاتان الطائرة المتجهة الى الولايات المتحدة الامريكية. الوجوم كان هو الصفة المسيطرة على كاميليا فعقلها كان يفكر بلقائها القريب مع روبرت. لا شك انه سيكون بانتظارهما في المطار فقد اتصلت البارحة بوالديها وأخبرتهم بموعد الوصول. يا ترى كيف ستشعر حين ترى روبرت؟ هل ستتمكن من مشاركته حماسه بجمع شملهما مجدداً؟ هل سيبدو روبرت باهتاً وعادياً بالمقارنة مع فرانكو زيفاروللو؟ لو كان هذا شعورها حينها فإن هذا مؤشراً خطيراً لأنها ستتزوج الرجل الباهت والعادي هذا بعد أيام وترتبط به طوال الحياة.

«كاميليا، كاميليا» سرقها صوت سامي ـ جو من أفكارها وهزت رأسها بقوة لتركز على ما كانت تقوله سامي ـ جو لها.

«كاميليا! هل أصبت بالصمم؟ بالله عليك انني أنادي اسمك منذ ساعة».

«آسفة سامي ـ جو كنت فقط أفكر» تمتمت كاميليا

www.rewity.com RAYAHEENA

باعتذار:

«في الحقيقة أنا أشعر بالعصبية والتوتر. أنا ـ أنا ـ أشعر بالحماس للقائي لروبرت بعد لحظات».

«آه! هكذا اذن» قالت سامي ـ جو بارتياح:

«لقد بدأت أعتقد انك تعيدين التفكير بأمر زواجك».

حدقت كاميليا بابنة عمها وقالت:

«ولماذا تقولين هذا سامي؟».

تقلصت عيون سامي ـ جو بشك وهي ترمق كاميليا وسألتها بإصرار:

«هل انت كذلك؟».

«لا تكوني سخيفة سامي ـ جو. الا يحق للعروس ان تشعر ببعض التوتر قبل فترة العرس؟».

«حسناً» ردت سامي ـ جو بعدم اقتناع كلي:

«اذا كان الامر هكذا فلا بأس. لا داعي لفضولي اذن».

وصلتا أخيراً واجتاحت كاميليا موجة من الارتياح حين وطأت أقدامها أرض المطار. ها هي قد عادت الى موطنها الهادىء لكن هل عادت بسلام؟.

لدهشة الفتاتان لم يكن احد بانتظارهما. فتوجست كاميليا شراً لكن سامي ـ جو طمأنتها قائلة:

«لعل والدتك نسيت ابلاغ الآخرين عن موعد وصولنا. تعرفين والدتك وذاكرتها الضعيفة».

«لا قلبي يحدثني ان سوءاً ما قد حدث! آه سامي أخشى ان يكون والداي بسوء ما! سأموت ان حدث اي شيء لأي منهما!».

«هيا لا تقولي هذا كاميليا سنصل بظرف نصف ساعة الى المنزل وسنعرف كل ما حدث».

الوقت الذي استغرقته سيارة الاجرة للوصول الى المنزل كان من أطول وأعصب الأوقات التي مرت على كاميليا وهرعت الى الباب حالما وصلت وطرقته بسرعة. لم يرد عليها أحد فجن جنونها أكثر وحين طلت جارتهما السيدة جيمس سارعت كاميليا اليها والهلع يكاد يقتلها.

«أرجوك سيدة مالفينا اين أهلي؟».

«اهدأي كاميليا، كل شيء بخير والحمد لله. لقد تعرض والداك لحادث بسيط وهما بطريقهما لاصطحابك من المطار وهما الآن على وشك الخروج من المستشفى ساعطيك اسمها وتستطيعين الذهاب لرؤيتهما فوراً».

«حادث؟ سيارة؟ مستشفى» صرخت كاميليا واندفعت الدموع من عيونها.

فقالت الجارة فوراً:

«كاميليا لم أعهدك بهذا الضعف! لقد اخبرتك انهما بخير واصطحبتهما الاسعاف للمستشفى فقط للتأكد من عدم وجود اية كسور او جروح. هذا هو كل الامر!».

كانت سامي ـ جو قد وصلت وفهمت ما حدث فأمسكت بذراع كاميليا التي تماسكت وذهبتا معاً الى العنوان.

أحاطت كاميليا والديها بذراعيها فور رؤيتها لهما في غرفة الطوارىء وأخذت دموع الفرح تنساب على وجهها لادراكها انهما بخير.

«ما... ما الذي حدث أبي؟ وأين... اين روبرت؟»

سألت كاميليا من بين دموعها.

تبادل السيد والسيدة بورتون نظرات غامضة قبل ان يقول الوالد:

«لقد تعرضنا لحادث سير سببه سائق شاحنة متهور والحمد لله ان النتيجة لم تكن سيئة. هيا كاميليا، هيا سامي - جو لنعود الى المنزل الآن فأنا بحاجة للإسترخاء».

«وأين روبرت؟» سألت كاميليا مجدداً بدهشة.

«سنخبرك بكل شيء فور وصولنا الى المنزل» قال الوالد بأسى.

«هل - هل حدث له شيء؟» سألت كاميليا بقلق.

«لا - لا انه بخير لكنه مسافر خارج البلاد» ردت والدتها فوراً ثم غيرت الموضوع بسرعة وسألت:

«ارى ان رحلة ايطاليا لم تفيدك كثيراً كأنك شاحبة كاميل».

«لا أنا قلقة عليكما لكن لنعد الى المنزل الآن فأنا أيضاً بحاجة للراحة» تمتمت كاميليا فوراً.

فور وصولهما الى المنزل أعدت سامي - جو القهوة للجميع وكانت كاميليا متلهفة لتسمع عن روبرت.

«هيا ابي، هيا امي اخبراني ما الأمر ولماذا لم يحضر روبرت لاستقبالي في المطار؟».

«لقد... لقد رحل روبرت» قال والدها بهدوء.

«ماذا؟ رحل؟ الى اين؟» هتفت كاميليا بذهول.

«الى كندا صهرنا المستقبلي الشاب الوديع الثابت العاقل والمعتمد عليه روبرت قد رحل الى كندا هكذا -

ودون سابق انذار تاركاً لك - هذا المغلف».

نبرة الخيبة والأسى التي كانت كلمات والدها كانت كالسكين الذي يقطع أوصال كاميليا. ليس لحزنها على روبرت وذهابه بل على الحزن البادي على ملامح والدها مما حدث وأحست كاميليا بالدوار وأن كل شيء حولها يدور بسرعة ألف حصان ولم تشعر الا وذراعين تحملانها وتضعانها على الكنبة.

استفاقت بعد لحظات من الدوار ووجدت والديها وسامي - جو حولها والهلع يلون ملامحهم.

«أنا - أنا بخير - انه مجرد دوار من - من صدمة هذا الخبر».

ما جعل كاميليا تنهار حقاً هو شعور الارتياح العارم الذي طغى عليها فور سماعها بخبر رحيل روبرت وهذه الحقيقة أذهلتها وسببت لها الصدمة. لقد شعرت وكأن عبئاً ثقيلاً لم تكن تشعر به من قبل قد انزاح نهائياً عن كاهلها. وفجأة ولسبب ما شعرت بالسعادة بالحرية - بالحرية والتحرر من خندق كانت على وشك ان تغرق به بملء ارادتها ودون ان تعرف ان الحياة اكثر من مجرد تدبير هادىء وزواج آمن ومدبر. فتحت المغلف بأصابع مرتعشة وقرأت ما يلي:

«عزيزتي كاميليا.

حين تفتحين هذا المغلف سأكون أنا في وسط كندا أعمل في مكتب محاماة مهم جداً هناك. آسف لتركي اياك بهذه الطريقة كاميليا لكن لم يكن أمامي اية وسيلة اخرى غير هذه.

لقد شعرت وكأنني أسحب الى ارتباط نتيجته وصل حياتي بك الى الأبد. انت فتاة رائعة وحلم كل رجل رائع ان تكوني زوجته وشريكته الى الأبد لكن ـ لكن ضميري لم يسمح لي باستغلال طيبتك وبراءتك لتوريطك بزواج أهلك هم المقتنعين به وراضيان عنه. وأنا رغم احترامي وإعجابي الشديد لك الا اني أعترف لك ان دافعي للزواج لم يكن الحب والوله. لقد وجدت ان زواجي بك سيؤمن لي كل ما أريده، عائلة محترمة وشبه ثرية، عم معروف جداً في سلك المحاماة ووظيفة جاهزة وحاضرة تخولني لأصبح لاحقاً رئيس المكتب بأكمله. ولكن جاء الرد على طلب كنت قد أرسلته منذ مدة للعمل في مكتب بالغ الأهمية في تورنتو وحين وزنت الكفتين دلني ضميري ان كفة كندا هي الأحسن والأسلم فأنا لا أريد ان اظلمك معي بزواج مدبر دافعه المصلحة الشخصية.

أعتذر عن كل ما تسببت له بك كاميليا وآسف اذا ما شعرت بالحزن والصدمة لكن هذه اشياء ستنسينها مع مرور الوقت ولك أفضل أمنياتي بحياة سعيدة.

روبرت»

ناولت كاميليا المغلف لوالدها وظلت صامتة فيما والدها يقرأ ما يحويه المغلف للباقين.

وفكرت كاميليا انها لا تكره روبرت او تحقد عليه هي فقط تتمنى له النجاح في حياته الجديدة ومن السهل جداً عليها مسامحته على ما فعل ـ فقد خلصهما سوياً من خطأ كبير كان سيقع! وأدركت كوميض البرق ان حبها له لم يكن

قوياً كفاية ـ وهكذا فإن فرانكو زيفارولو كان على حق.

الضربة القوية لها كانت معرفتها ان روبرت لم يكن يحبها حقاً. لقد كانت مستعدة لربط حياتها بحياة روبرت لاعتقادها انه يحبها ـ والآن ـ لقد رحل روبرت آخذاً معه كل مستقبلها. وكل ماتشعر به هو الراحة!.

عيون والداها كانا يحملان كل الشفقة والتعزية كأنهما يعتقدانها مصدومة ومجروحة لهروب روبرت. انهما لا يعرفان حقيقة مشاعرها ومهما حاولت فلن يصدقان ما ستقوله. وحين لم يعد بإمكانها الاستماع للمزيد من عبارات الشفقة والمواساة والاحاديث المتعلقة بروبرت وسفره المفاجيء نهضت على قدميها واستأذنت للذهاب الى النوم.

استدارت قبل ان تغادر الغرفة وقالت بصوت هادىء:

«اذا كان في هذا اية تعزية لكم فأنا حقاً اشعر بالارتياح والسعادة لرحيل روبرت. أنا أقول الحقيقة وبإمكانكم فعلا التوقف عن الانزعاج والقلق بشأني. انا لست محطمة الفؤاد انا مرتاحة وهانئة».

هزت السيدة بورتون رأسها وقال السيد بورتون:

«أجل يا عزيزتي بالطبع» هما لم يصدقانها.

سامي ـ جو وحدها هي التي صدقت وفهمت فقد تلاقت عيونهما عبر الغرفة ووصلت الرسالة ـ وأدركت سامي ـ جو ان ابنة عمها تقول الحقيقة.

لكن كل هذا كان البداية فقط. فالآن أبلغ الجميع عن الغاء الزفاف وأخذ الاصدقاء والأقارب والجيران يزورون

كاميليا للإستفسار ولإعطاء تحليلاتهم والتعبير عن أسفهم العميق وما الى ذلك من أمور وضغوطات كادت ان تودي بكاميليا الى الجنون.

بعد أسبوع وحين كانوا جميعاً يتناولن العشاء في غرفة المائدة قالت كاميليا:

«والدي ارجوك اريد منك اعطائي مفتاح الشاليه في الجبل. انا بحاجة للإبتعاد عن كل هذا، بحاجة للهروب من كل هذه الاسئلة والضغوط وإلا فإنني سأصاب بانهيار عصبي. أقسم انني لم أكترث لرحيل روبرت بل على العكس لقد انقذني من زواج كانت نتيجته ستكون كارثة. لكن لا احد يتركني وشأني. الجميع يسأل الجميع يستفسر ويحلل ويظهر عطفه وأسفه كأنني المغرمة المطعونة او المحطمة القلب. لقد سئمت من كل هذا ابي. اريد الذهاب الى هناك وقد استطيب العيش بتلك البلدة الجبلية وأبقى هناك حتى حلول الشتاء».

هذا كان القرار ووافقها والداها عليه بعد تدخل سامي ـ جو وبعد محاولات كاميليا.

«لا أريدك ان تكوني بمفردك بمثل هذه الظروف كاميل» قالت والدتها:

«انت تحتاجين لعائلتك حولك حتى تعود المياه الى مجاريها».

«أنا بخير أمي أقسم لك بذلك، ارجوكما اعرف انكما تحباني وتريدان لي كل الخير لكني حقاً بحاجة للبقاء بمفردي لفترة».

«حسناً سنوصلك الى هناك ثم نطمئن عليك وبعدها نعود الى هنا».

وهذا ما حدث فعلاً وجلست كاميليا وحدها بالشاليه الصغير الخشبي واستسلمت للنوم للمرة الأولى منذ فترة طويلة.

الهدوء والسكينة في الجبل ساعداها على الراحة وكانت تخرج للنزهات والسباحة برفقة الفتيات أصحابها لكن كل ما كانت تفعله لم يكن يمنعها من قضاء الليالي ساهرة وهي تفكر بالرجل الذي كان يسكن احلامها. وجدت مع مرور الوقت ان روبرت لا يحتل لحظة واحدة من تفكيرها بل ان فرانكو زيفاروللو هو الرجل الذي كان يحتل كل أفكارها وأحلامها وهواجسها. لكن تعقلها كان يسيطر وكان يخبرها انها تفكر بفرانكو الآن لأنه طلب منها الزواج، لأنه عرض عليها حياة مغرية كانت ستوافق عليها ربما ـ لو انها تنبأت بما كان سيحدث لها. لكن الزواج بلا حب لم يكن ضمن معتقداتها لكن مستقبلها الآن كان مجرد فراغ ـ فراغ وأيام بلا معنى.

بالأيام التي تلت أخذت كاميليا تحاول بجهد لطرد يأسها وقنوطها وان تبدأ بالتخطيط لحياتها متناسية فترة حياتها التي قضتها في ايطاليا.

صباح يوم الأحد نهضت وحمل ثقيل يثقل كاهلها وأنباها حدسها بتوقع الاسوأ. قامت برياضة الصباح وعادت والدموع تبلل وجهها فقد تذكرت بهذا اليوم بالذات رحلتها مع فرانكو الى يونا وتذكرت معها كل ما حدث لها هناك.

دخلت المنزل وخلعت ملابسها استعداداً للإستحمام حين سمعت صوت جرس الباب.

دهشت كاميليا متسائلة عن القادم بمثل هذه الساعة الباكرة من الصباح فارتدت مئزر الحمام واتجهت لتفتح الباب وحينها توقفت الارض عن الدوران ولم تعد تسمع احداً ولم تعد تشاهد احداً سوى وجه فرانكو زيفاروللو الطارق المنتاب.

- ٢ -

اتكأت على الباب لتمنع نفسها من السقوط والصدمة التي عصفت بها تهز كل ذرة في كيانها. قلبها كان ينتفض بقوة خارقة وبسعادة بسعادة مطلقة فشعرت كأنها في النعيم.

«هل تسمحين لي بالدخول؟» قال وهو يمر بالقرب منها ويغلق الباب خلفه. هزت رأسها بشدة فقد اعتقدت انها تتخيل وجوده هنا قربها وظلت تحدق به بعيون مذهولة وغير مصدقة فأمسك هو بها بلطف وأجلسها على الكنبة وهي تشعر بالخدر الكامل.

ذهب الى الطاولة وأحضر لها كأساً من عصير الليمون المثلج الموجود هناك وقال:

«تبدين بحاجة لهذا» وناولها الكأس فأخذته بأصابع

www.rewity.com
ARAYAHEENA

مرتعشة وعيونها لا تزال مركزة عليه كأنها تخشى ان تتلاشى صورته من أمامها اذا ما أبعدت نظرها عنه.

«كاميليا» قال بصوته الهادىء العميق:

«تنظرين الي وكأنك تشاهدين شبحاً».

رمشت بعيونها وقالت حين وجدت صوتها:

«أنا ـ أنا ـ حسناً رؤيتي لك صدمة حقيقية» قالت وهي تعبث بشعرها فوق أذنها بعصبية وارتباك.

«صدمة سيئة؟».

«لا، لا» سارعت للقول ثم شعرت بالخجل من تسرعها الذي يدل على الكثير وقالت حين التمعت عيناه:

«أقصد... انا لم أتوقع... مشاهدتك... خاصة هنا... كيف عرفت مكاني؟».

«سامي ـ جو هي التي أطلعتني عليه بعد مجادلات ومحاولات اقناع كثيرة».

«سامي ـ جو؟».

«أجل لقد أدركت ان مجيئي الى هنا هو لصالحك ولهذا فقد أعطتني العنوان».

«لصالحي؟».

كانت قادرة فقط على ترداد كلماته بغباء وهي لم تستعيد وعيها الكامل بعد من جراء مفاجأة رؤيتها له.

«أجل لقد أخبرتها اني سآتي لأخذك معي ـ لأنقلك الى روما».

«الى روما؟ لكن لماذا؟».

«لتعملي معي كسكرتيرتي الخاصة فيما يتعلق بمشروع

دار الأزياء».

«أنا... سكرتيرتك لكن...».

«ستكونين في البداية سكرتيرتي».

«ماذا؟».

«لا تتصرفي كالأطفال كاميليا، سترين نمط الحياة هناك وسنعيش ونتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل وأعدك انني لن آخذ منك الا ما ستقدمينه انت لي بكل طيبة خاطر وموافقة».

«لكن...».

«هيا سنعرج بطريقنا على والدك لابلاغهم بهذا لقد اتفقت مع سامي ـ جو وستمهد هي الطريق لهما».

«فرانكو! ارجوك دعني أفهم» قالت وقد بدأت تستعيد تفكيرها:

«أخبرني كل ما حدث بينك وبين سامي ـ جو ثم كيف تتفقان سوياً وتخططان لي هل انا معاقة او طفلة؟».

«معاقة لا بالتأكيد لكن طفلة ممكن جداً! هيا الآن سأشرح لك كل شيء في الطريق» قال وهو يبتسم لها بتشجيع:

«سأساعدك بجمع أغراضك».

حالما دخلا السيارة الفاخرة انطلق انطوني بها بعد ان حيا كاميليا بسعادة.

«والآن هيا فرانكو قل لي ماذا حدث؟».

«لقد عرفت ان زواجك قد ألغي ولا تحاولي ان تسألي كيف عرفت ذلك لأن هذا هو سري الخاص. فاتصلت

بسامي ـ جو بعد ان أخذت عنوانها من الاذاعة التي تعمل بها. اتيت اليها وحين أخبرتها انني أريدك لتعملي عندي لفترة تتزوج بعدها بعد ان أحصل على موافقتك الكاملة وبعد ان نتعرف بشكل أفضل على بعضنا البعض. لسبب ما اقتنعت سامي ـ جو بكلامي بل شعرت انها سعيدة داخلياً لما تسمعه مني وهكذا فقد أعطتني عنوانك هنا وكنت انا عندك».

«وأهلي؟ ماذا سأقول لهما؟».

«لقد اتفقت وسامي ـ جو على هذه النقطة» قال بابتسامة رقيقة.

«وكيف ذلك أيها المخططان؟» سألت بنبرة غضب مصطنعة فبالرغم من امتعاضها من اتفاق سامي ـ جو وفرانكو على تخطيط مستقبلها الا ان فرحها بوجوده قربها وادراكها انها ستظل هكذا لفترة غير محددة جعلها تتغاضى عن ذلك واستسلمت للأمل السعيد الذي تراقص أمام عيونها.

«ستخبر سامي ـ جو والديك انها قرأت اعلاناً في الاذاعة يطلب به رجل أعمال معروف جداً في ايطاليا، والذي هو انا، مصممة أزياء متخصصة للإشراف على افتتاح دار أزياء عالمي وسط العاصمة روما. وبما ان سامي ـ جو كانت تعرف ان كل ما تحتاجينه في هذا الوقت هو العمل فقد ارسلت لك بالاعلان وباتصال آخر لسامي ـ جو لعائلتك اخبرتهم انك قد وافقت على عرض العمل المغري هذا وستأتين ورجل الأعمال لوداعهم والسفر الى

ايطاليا مباشرة».

«وماذا لو اعترض والداي على هذا؟» سألته.

«لن يعترضا سأعمل انا على ذلك فلا تهتمي لهذا الأمر».

وما تنبأ به فرانكو زيفاروللو حدث فعلاً. فقد انسحر والداها بشخصيته وطريقته المتميزة والواثقة في التحدث والاقناع. وبعد ان اطمأنا على سلامة كاميليا أثناء اقامتها في روما تمنيا لها التوفيق مدركين ان فرصة كهذه ستكون فرصة العمر بالنسبة لمستقبل كاميليا المهني في مجال تصميم الأزياء وأيضاً ستكون فرصة لها لتناسي كل ما حدث لها هنا. وشكرت كاميليا الله لأنهما لا يزالان يعتقدانها تعيسة ومحطمة القلب بالنسبة لهجران روبرت لها فهذا الأمر افادها الآن بالحصول على موافقتهما ومباركتهما لسفرها.

«فرانكو اريد ان أسالك سؤالاً واحداً فقط يثير كل حيرتي وأريدك ان تجيبني عليه بصراحة» قالت له وهما في الطائرة التي كانت تقلهما الى روما.

نظر فرانكو الى ملامحها الجادة وقال:

«ماذا تريدين ان تعرفي كاميليا؟».

«ما هو السبب الذي دفعك لتحمل عناء المجيء الى اونتاريو وطلبي انا خصيصاً للمجيء الى روما. هناك المئات من النساء غيري فرانكو فلماذا انا بالذات؟».

حدق بها بنظرة غريبة لم تفهم كاميليا كنهها وقال:

«لأنني أحتاجك» وتابع ببساطة:

«بكل ما تعنيه الكلمة أنا أحتاجك ان تكوني في حياتي».

نظرت اليه بشك ما الذي يقصده بحق السماء بكلماته هذه؟ هل هو بحاجة فعلاً لخبراتها وذوقها في مجال التصميم من أجل مشروعه؟ هل يحتاج لرفقتها ولاحقاً لوجودها كأم لأولاده الورثة المستقبليون؟ ام انه يحتاجها هي شخصياً؟ لكن ما أهمية معرفتها لهذا؟ عليها ان تكون ممتنة للبركات الصغيرة، وان فرانكو زيفارولو بذاته قد اعترف حقاً بحاجته لها هي تعتبر خطوة متقدمة جداً. وادراكها انه بحاجة اليها هو كل ما تحتاجه الآن. فهذا شيء مشجع، شيء ستتعلق به منذ الآن وهي تبدأ بتأسيس صداقة بينها وبين فرانكو زيفارولو ساكن احلامها ويقظتها صداقة لن تعرف الى اين ستودي بها...

«كاميليا سنقيم حفلة افتتاح صغيرة بمناسبة البدء بالمشروع».

أبلغها فرانكو صباح يوم وصولهما الى اوليمبك:

«ستقتصر فقط على العاملين بوضع الاصدقاء فهل ستكوني جاهزة في السابعة تماماً؟».

«السابعة؟ اجل وأين سيكون الاحتفال؟».

«في نادي تارا في روما سنصل هناك بظرف ساعة على أبعد تقدير».

«حسناً، ألن نبدأ العمل اليوم؟».

«اليوم كلا، يجب ان ترتاحي وتستعدي للسهرة. أنا سأكون مضطراً للمغادرة وآسف لعدم تمكني من تناول

الغداء معك فهناك أعمال ضرورية علي الاهتمام بها بنفسي».

«أتفهم ذلك لا داعي للأسف فرانكو سأكون جاهزة في الموعد تماماً».

«الى اللقاء كاميليا».

«الى اللقاء».

نالت وهي تبتسم له. قضت كاميليا النهار بالسباحة في حوض المنزل الرائع وتناولت الغداء في الحديقة وكانت مربية المنزل تطل بين الحين والآخر للإطمئنان عليها ولسؤالها ان كانت بحاجة لشيء ما.

صعدت كاميليا الى غرفتها في تمام الساعة الخامسة، استحمت ورتبت شعرها ثم ارتدت ثوباً ازرق اللون ضيق عن الصدر وبلا اكتاف وينسدل بحرية على قوامها الجميل. انتعلت حذاءاً ذهبياً ثم اهتمت بماكياج وجهها بعناية فهي كانت تريد ان تظهر بأبهى حلة أمام فرانكو.

نزلت الى الطابق السفلي على الوقت تماماً لتجد فرانكو جاهزاً تماماً ببذة سوداء وقميص حريري مشجر بألوان ساحرة زادت من جاذبيته.

«عليك دائماً ارتداء اللون الازرق كاميليا» قال وعيونه تلتمعان بإعجاب:

«انه يناسبك تماماً وأيضاً نمط هذا الثوب كأنه مصنوع تماماً لك. لا عجب ان الجميع سيدرك انك مصممة الأزياء المسؤولة عن المشروع من مجرد القاءه لنظرة واحدة عليك».

احمرت وجنتا كاميليا وقالت بخجل:

«شكراً لك».

لكن قلبها كان يرقص طرباً فهذه هي المرة الأولى التي يعبر فيها فرانكو على اعجابه الصريح بها وقد سرها هذا وأدركت ان هذه السهرة ستكون رائعة.

وهكذا كان بالفعل. القاعة كانت رائعة بأضوائها الخافتة والمزروعة بين أحضن الازهار وخلف الديكورات الخشبية والجميع داخل القاعة والذي كان يعد حوالي العشرين شخصاً كان رائعاً. الرجال كانوا يرتدون البذات الرسمية والنساء كن يتبخترن بأثوابهن البراقة والجميلة والتي تعكس مدى ثراء أصدقاء فرانكو وأصحابه.

عرفها على الجميع فرداً فرداً وكان الجميع يبتسم لها بود وترحاب وكانت عيون الرجال تلتمع لها بإعجاب مشوب بالحذر كون فرانكو لم يفارقها وأبقاها قربه كأنه يعلن للجميع انها خاصته هو وهو فقط.

كانت كاميليا ترمق بإعجاب رفيقها بين الحين والآخر فمن الواضح ان الجميع هنا يحبه ويحترمه الاشخاص المهمون. الاشخاص العاملون عنده وحتى خدامه كما لاحظت في المنزل. وأدركت ان الدافع لهذا ليس فقط اسم زيفاروللو المعروف بل شخصية فرانكو الساحرة والقوية. مجرد وجوده داخل القاعة كان كالمغناطيس الجاذب لكل رجل وامرأة. وشعرت بالكبرياء لأنها الى جانبه ودفعها هذا للانخراط أكثر بمجتمعه المحبب هذا وأخذت تشرح وتتحدث عن المشروع الجديد بكل حماس

وسعادة وحازت على نظرات الاعجاب الموجهة اليها من فرانكو ليس فقط كونها امرأة جذابة وجميلة بل كونها امرأة ذكية وبارعة بمجال عملها أيضاً.

نظرت اليه وابتسمت. كانا يثرثران ضمن مجموعة صغيرة وكان فرانكو يواجهها. رفع احد حاجبيه قليلاً، وهذه كانت طريقته للاستفسار ان كانت سعيدة ومرتاحة بمحيطها. أجابته بطأطأة صغيرة من رأسها وابتسامة دافئة من ثغرها.

كانا على وشك افتتاح البوفيه حين سمعت كاميليا صوتاً انثوياً ساحراً ببحة مثيرة خفيفة يقول:

«آه! فرانكو! مرحباً يا عزيزي».

الصوت كان صادراً من خلف كاميليا ولسبب ما أزعجها هذا الصوت وحين التفتت وفرانكو وجدت سبب الازعاج المسبق. الصوت كان لامرأة ساحرة الجمال بقامتها الطويلة ولونها البرونزي الجذاب، عيونها كانت سوداء واسعة برموش مطلية بكثافة وأنف دقيق وفم بشفاه ممتلئة ومثيرة. شعرها كان أسود اللون ومرفوع فوق رأسها بتسريحة عصرية. لكن ما أزعج كاميليا هي الطريقة التي كانت تحدق بها هذه المرأة الساحرة بفرانكو زيفاروللو. الذي انحنى قليلاً نحوها وقال:

«زينغريللا! أهلاً بك لم أتوقع حضورك».

ابتسمت له المدعوة زينغريللا بإغراء وقالت:

«وهل من المعقول الا أحضر الى حفلة انت بها فرانكو؟!».

شعرت كاميليا بيد قوية تعتصر أمعاءها وبغصة في قلبها ووجدت نفسها لا شعورياً تقترب اكثر من فرانكو الذي ابتسم لها بغموض وقال:

«كاميليا أقدم لك زينغريللا شافيز صديقة عزيزة، زينغريللا هذه هي كاميليا بورتون المسؤولة عن الاشراف على مشروعي الجديد».

حدجت زينغريللا كاميليا بنظرة واضحة العداء ثم ابتسمت ببرود وقالت:

«أهلاً تشرفنا».

«اعذرينا زينغريللا يجب ان نناقش بعض الامور المختصة بالعمل مع سينيور لافاي، اعتبري الحفلة حفلتك».

الامتعاض الواضح ظهر على الملامح الجميلة قبل ان تستدير زينغريللا وتتجه نحو مجموعة المهندسين في طرف القاعة الآخر.

انتهت الحفلة حوالي منتصف الليل وكانت هذه أمسية رائعة فعلاً كل شيء كان يوماً غير عادياً لكاميليا.

استرخت على مقعدها في السيارة قرب فرانكو وهي تشعر بالتعب.

«هل كنت أولاً تزال تحضر الكثير من هذه الحفلات فرانكو».

«ليس كثيراً. في الحقيقة هذه الحفلات تثير مللي وضجري. فقد حضرت ما يكفيني منها مدى العمر».

«لا أستطيع تخيل ذلك. انا أجد هذه الحفلات ممتعة

ومسلية، رؤية كل هؤلاء الاشخاص بثيابهم الزاهية وأحاديثهم الممتعة...».

«اهدأي، هذا بالضبط ما يثير ضجري. على كل حال، حفلة الليلة كانت مختلفة».

الشعور اياه عاد ليعتصر امعاء كاميليا. السبب يعود طبعاً الى تلك المرأة ورغم عدم رغبتها بطرح السؤال المتطفل الا ان الفضول كان أقوى منها.

«من هي؟».

«من؟».

«المرأة الساحرة زينغريللا شافيز طبعاً».

«همم... هل أستشف شيئاً مما يسمونه الغيرة هنا كاميليا».

شعرت بالارتباك وتشاغلت عنه بالعبث بأطراف ثوبها وقالت:

«انه.. انه مجرد فضول. هل هي ايطالية؟».

«أجل. انها صديقة قديمة لي».

«هذا كل شيء؟» سألت بالخفة التي استطاعتها.

«ما هذا أيتها الطفلة؟ استجواب؟».

«لا أبداً» ردت بسرعة:

«الامر فقط انني متأكدة ان زينغريللا شافيز مغرمة بك».

«ماذا؟ آه، كاميليا» قال وانفجر بالضحك مما زاد من انزعاجها:

«انت بالغة البراءة والسذاجة بالعديد من الامور. وهذا بالضبط ما قصدته حين قلت ان حفلة هذا المساء كانت

www.rewity.com
RAYAHEENA

مختلفة. كانت مختلفة لأنني كنت معك. الشيء الخاص هو البراءة المطلقة التي تنبع منك، استمتاعك بالاشياء الصغيرة البسيطة وهذا ما يجعلك ساحرة بنظري. حين اكون معك لا أشعر بالضجر مطلقاً. انت توجهين ضوءاً جديداً على الاشياء، وأنا ممتن كثيراً لهذا».

أفرحتها كلماته لأقصى درجة وحتى لو توقف عند هذا الحد فإن سعادة كاميليا كانت ستبقى لا تضاهى لكنه تابع:

«حسناً، يا تحريتي الصغيرة، كما أخبرتك انها صديقة قديمة لي، كانت أكثر من مجرد صديقة في الواقع» أوقف السيارة وانحنى عليها ملامساً خدها بنعومة قائلاً:

«ها قد وصلنا هلا دخلنا الآن وشربنا بعض الشراب المنعش؟».

فتحت كاميليا الباب وترجلت وهي تشعر بالارتباك الكامل من جراء ملامسته لها وقالت:

«أنا حقاً اشعر بالتعب فرانكو سأصعد للنوم مباشرة».

قطب وسألها:

«هل من خطب ما؟».

«لا، لا» ردت بسرعة:

«انا فقط اشعر بالارهاق. لكنها كانت سهرة رائعة. شكراً لك فرانكو».

ابتسمت له وصبحته ثم صعدت الى غرفتها. لم تستغرق بالنوم مباشرة كما قالت بل ظلت أفكارها تحوم حول زينغريللا شافيز وحول شعور... الغيرة أجل الغيرة الذي اعتصر أحشاء كاميليا من جراء رؤيتها لهذه المرأة.

لكن هي واثقة ان ما قاله فرانكو حول انتهاء علاقته بزينغريللا منذ مدة حقيقي وصادق.

لكن ما ظل يقض مضجع كاميليا هو شعور الغيرة الدال على شيء أخطر من الاعجاب وأيضاً عادت الشكوك اليها حول الدافع الذي حذى فرانكو لتكبد عناء احضارها هي بالذات الى هنا. لماذا هي بالذات لماذا؟.

الأيام التي تلت كانت رائعة بدورها وكانت كاميليا وفرانكو يقضيان معظم النهار في ورشة العمل في روما وكانا يعودان عند المغيب الى اوليمبك. حيث يسبحان معاً ويتناولان العشاء سوية ويثرثران بدفىء وودية حول شتى الامور. واكتشفت كاميليا انها كانت فعلاً سعيدة، سعيدة بدرجة لم تختبرها من قبل. نظرت الى فرانكو الذي كان يجلس قرب المدفأة ويطالع خريطة الديكور الجديد للمشروع. الضوء المشع لنار المدفأة كان يظهر شدة سواد شعره ورموشه الكثيفة ويعطي عمقاً غير محدوداً لبشرته البرونزية الساحرة.

تصلبت انفاس كاميليا وأخذ قلبها ينتفض بشدة داخل ضلوعها وقاومت اندفاعها القوي بالاقتراب منه وملامسته ومداعبة شعره الكث بأصابعها ووضع رأسها على صدره لتعرف الراحة بين ذراعيه... ادراكها انها مغرمة به كان كالصاعقة التي هزت كيانها. هي لم تبدأ بحبه منذ هذه اللحظة، فقد الادراك والتقبل لهذا الحب هو الجديد. لا تستطيع القول متى وقعت بحبه فعلاً. في الاسبوع الماضي، في الشهر الفائت... في اليوم الأول الذي

قابلته به؟ ما يهم انها قد اعترفت اخيراً بهذا. ان ما حاربته بشدة وقاومته بعناد قد ظهر اخيراً على السطح وأثبت وجوده. كانت تسبح ضد التيار مقاومة ما كان مقدراً لها منذ البداية.

«كاميليا؟ هل انت بخير؟ لقد شحب لونك بشدة...».

«أنا ـ أجل. أنا ـ فرانكو» تمتمت كاميليا بذهول:

«اعتقد انني اكتفيت من العمل هذه الليلة. رأسي يؤلمني» نظرت بعيداً بسرعة مخافة من ان يرى حقيقة مشاعرها المنعكسة داخل عيونها. عليها ان تهرب منه ان تخفي حقيقة ان كل شيء قد تغير. انها تحبه ـ وهذا يجعلها عاجزة. معرفتها انه لا يحبها أصبح كالعبء الذي يثقل كفتها. هي بحاجة للوقت لترتيب أفكارها، ومشاعرها.

«عن اذنك، سأصعد للنوم الآن».

«بالطبع» قال وهو ينهض من مكانه:

«اذا كنت بحاجة لأي شيء فقط اعلميني».

«شكراً لك» قالت بسرعة وغادرت الغرفة.

لكن الوقت لم يكن ضرورياً لترتيب اي شيء. لا يمكنها الآن ان تمنع نفسها من حب فرانكو كل ما باستطاعتها هو تقبل حبها له بصمت لأنها أدركت انه سيمر وقت طويل قبل ان تتمكن من مفاتحة فرانكو بما يجيش داخلها من حب عميق وقوي له. فمن غير الممكن لها اظهار حبها له دون التأكد من انه وفي يوم ما سيظهر لها أولاً حبه هو لها. لقد اعترف لها بحاجته اليها وعليها التعلق

بأمل ان حاجته لها ستكون بداية لحبه لها. ان بقائهما هنا معاً سيخلق جواً من الالفة يجعله يتعلق بها وبالتالي يحبها. عليها التعلق بهذا الأمل الآن. لأنه وسيلتها الوحيدة للوصول الى كل سعادة الدنيا والحب.

صباح اليوم التالي نهضت كاميليا وأمل جديد يشع من عينيها. اعترافها لنفسها بتملك حب فرانكو لها جعلها أكثر استرخاءاً وترقباً لما سيحدث بينهما.

وجدته قرب حوض السباحة يقوم برياضته الصباحية وأسرع للخروج من الحوض فور رؤيته لها. انزلقت نظرة كاميليا الى صدره الرياضي وحبات المياه تتلألأ عليه تحت أشعة الشمس وشعرت برغبة عارمة لتجفيف هذه القطرات بأصابعها و... هزت رأسها ورفعت نظرها الى وجهه ولون الاحمر خداها حين ادركت من نظرته انه عرف ما كان يجول بخاطرها.

ابتسم بخبث وقال برقة:

«نستطيع السباحة معاً لبعض الوقت الاضافي اذا رغبت!».

اذا رغبت؟! انا أتحرق لذلك! قالت بنفسها لكن بصوت عالي:

«لا، أفضل تناول الفطور قبل القيام بأي شيء آخر».

جلسا لتناول الفطور وقال فرانكو بمرح:

«لقد حضرت لك مفاجأة لهذا اليوم».

«مفاجأة؟ ما هي؟» قالت بحماس حقيقي.

«لو أخبرتك بها لما أصبحت مفاجأة صحيح؟» قال

بضحك.

«لا فرانكو، لا تكن قاسياً، حسناً أعطيني فقط بعض التلميحات هيا» قالت بإثارة وهي تبتسم له بتشجيع.

«وكيف سأتمكن من رد هذه الابتسامة الرائعة» قال باستسلام:

«سأصطحبك الى مهرجان فولوكلوري تقليدي يقام في ساحة قرية نيمبوس الى الشمال من هنا».

«مهرجان تقليدي» هتفت بحماس:

«هل يعني هذا الأزياء والألوان والأطعمة والرقص والموسيقى و. . .».

«أجل، أجل» قال بقهقهة:

«انه يعني كل هذا ويعني أيضاً ان علينا الانطلاق على الفور لأنه سيبدأ بعد ربع ساعة فقط».

قفزت كاميليا من مكانها متجهة نحو غرفة نومها لكنها توقفت وقالت له باستفسار:

«ماذا علي ان أرتدي فرانكو، الجينز ام التنورة؟!».

«بما ان لك جسد رائع فبالتأكيد سواء ارتديت الثياب المرقعة فستبدين ساحرة لكن أفضل ان ترتدي الجينز. فالارض هناك حجرية وقد نضطر للجلوس على الحواف الصخرية لعدم وجود كراسي جاهزة وسط الساحة».

صفقت كاميليا بسعادة لكلماته وللرحلة وقالت:

«سأكون جاهزة بثواني».

بالفعل وكما توقعت كاميليا كانت هذه الرحلة بذلك اليوم من أجمل ايام حياتها فقد ضحكت مع فرانكو

وصفقت ورقصت وغنت وكانت السعادة تقفز من عيونها بكل ثانية من ثواني ذلك اليوم. شاهدت الرقصات الشعبية والفولوكلورية وتناولت الاطعمة الايطالية الشهية وكان الجميع ينظر اليها بإعجاب واحترام للطفها ولوجود فرانكو زيفاروللو معها.

بطريق العودة نظر اليها فرانكو بعمق وقال:

«هل استمتعت بهذا اليوم كاميليا؟».

«لا داعي لتسأل فرانكو فأنت تعرف جيداً ان هذا اليوم كان من أسعد أيام حياتي» قالت بصدق.

عمق نظرته أكثر وقال:

«وكان أيضاً من أجمل أيام حياتي أنا كاميليا وذلك كله لوجودك معي».

صمت للحظات ورقص قلب كاميليا طرباً لتوقعها كلمات هامة منه وتابع هو:

«هناك الكثير الذي أرغب بإخبارك به كاميليا، الكثير لكني سأنتظر وصولنا الى المنزل لأن علي التركيز على القيادة الآن وإلا انتهى بنا المطاف في فندق ما. . . كفي عن النظر الي بهذه الطريقة وإلا فإني سأوقف السيارة الآن وآخذك بين ذراعي».

قهقهت كاميليا لتعليقه هذا وخشيت ان يسمع فرانكو ضربات قلبها المهتاج وانتظرت بفارغ الصبر وصولهما الى المنزل.

ركن فرانكو السيارة ونزل وفتح لها الباب ثم فجأة ودون سابق انذار حملها بين ذراعيه وهي تضحك وتركل الهواء

بقدميها وأدخلها الى المنزل.

حالما صارا داخل غرفة الجلوس وضعها فرانكو على الأرض ووضع ذراعيه حول خصرها وعيونه مدفونتان داخل عيونها وقال بصوت رقيق ساحر:

«لم يعد باستطاعتي التحمل لأكثر من هذا كاميليا. . . أنا أحبك وأريدك ان تكوني بقربي الى الأبد».

رغم توقعها لسماع شيء من هذا القبيل لكن هذا الاعتراف المباشر والسريع أذهلها وظلت تحدق به وقلبها بعيونها وسمعته يتابع:

«مضى علي فترة طويلة وأنا أفكر بك يا حبيبتي. انت الزوجة المثالية لي، انت كل ما اريد ان تكون زوجتي عليه».

صوته كان كالموسيقى الصادحة بأذنيها وذراعاه حولها كانا يعدانها بسعادة العالم بأكمله وأدركت بهذه اللحظة مدى عمق وقوة حبها له فمجرد كلماته هذه رفعتها الى السماء وحلقت بها فوق الغمام وحين اقترب بشفاهه منها مرتشفاً السعادة التي كانت تنبع من كيانها لم تعودا ساقا كاميليا قادرتان على حملها فتعلقت برقبته وذابت معه بعناق حار طال انتظاره.

لكن فجأة رن جرس الهاتف وانتبه العاشقين لذلك بعد فترة طويلة فابتعد فرانكو عنها بتردد هائل وهو يلعن بالايطالية.

«الو» قال بصوت بادي الحنق ثم تابع بلهجة ألطف:

«أجل، أجل. . . سأحضر حالاً. . . الى اللقاء».

«ما الذي حدث؟» سألت كاميليا بلهفة وهي تصلح من وضع شعرها.

«لقد اصطدمت سيارة جانو المسؤول عن المزرعة بشاحنة على الطريق وبما انه مدير مزرعتي وعائلته تقطن في اليونان فأنا تقريباً المسؤول عنه» قال وهو يقبل وجنتها:

«آسف يا حبيبتي سأذهب لاطمئن عليه في المستشفى وأعود حالاً اليك، نصف ساعة فقط و. . .».

ترك جملته معلقة وعانقها مقبلاً اياها بحرارة متلهفة ثم سارع بمغادرة الغرفة.

دارت كاميليا بالغرفة عدة مرات وهي ترقص كفراشة الاحلام لقد اعترف لها أخيراً بحبه وستكون هي أسعد مخلوقة على وجه الارض الآن. منذ هذه اللحظة بدأت حياتها ولن تنتهي ابداً.

كان الوقت يمر ببطء وهي تنتظر بلهفة هائلة عودة فرانكو حين أخذت تطالع الكتب الموجودة في مكتبة غرفة الجلوس. فتشت على كتب أجنبية وتناولت أحدهما لاعجابها بغلافه الزاهي. سقطت ورقة صغيرة من هذا الكتاب وهي تتناوله وحين انحنت لالتقاطها ووجدتها صورة مقلوبة على جهتها السفلية.

ذهول العالم وكل دهشته ضربا كاميليا كالصاعقة حين قلبت الصورة على جهتها الاخرى.

كانت الصورة لشاب وفتاة بعمر فتي، الفتاة ولذهول كاميليا كانت كأنها هي، كأنها أختها التوأم بكل شيء. الوجه، العينان، الفم البشرة وحتى لون الشعر والشاب كان

فرانكو الاصغر سناً وما ضرب كاميليا كالصاعقة كان حقيقة ان الشابين كانا ينظران الى بعضهما البعض وكل حب العالم في عيونهما.

كالبرق انخسفت كاميليا الى أعماق الارض اذن هذه هي الحقيقة! الحقيقة! اختارها فرانكو من بين كل نساء العالم لأنها، لأنها تشبه معبودته المفقودة دون شك والذي يحتفظ بصورتها هنا. لماذا انا؟ كان سؤالاً تداولته أفكار كاميليا لساعات وساعات والآن ظهرت الحقيقة.

انها مجرد بديلة، بديلة عن امرأة أخرى عرفها فرانكو سابقاً وخسرها دون شك لسبب ما.

توقفت الارض عن الدوران وشعرت كاميليا بخنجر حاد يقطع أوتار قلبها ويتركها ممزقة من الحزن والألم.

لا تدري كم مضى عليها من الوقت وهي واقفة هكذا تحدق بذهول بالصورة لكنها لم تشعر الا بذراع تهزها بقوة فانتبهت ان فرانكو كان قد وصل وشاهدها والدموع تغسل وجهها وتنحدر بغزارة على وجنتيها.

«كاميليا... ما الـ...» قال، حين انتبه للصورة الصغيرة التي كانت لا تزال بين يديها.

تحول وجهه الى اللون الابيض قليلاً قبل ان يستعيد لونه الطبيعي ويقول:

«من اين أحضرت هذه الصورة».

«كانت في الكتاب ذاك فرانكو» قالت كاميليا بين دموعها:

«لقد كذبت علي فرانكو... كذبت علي... انت لم

تحبني أبداً بل أحببت صورة هذه الفتاة بي... لقد... لقد استغليتني فرانكو لقد كذبت علي وجعلت مني اضحوكة... انا اكرهك... اكرهك».

كأنه لم يسمع كلماتها هذه فقد اقترب منها وهزها بشدة قائلاً:

«كاميليا اهدأي انك على وشك الانهيار اهدأي».

«لا تقترب مني» قالت باندفاع وتابعت دون وعي:

«لقد... لقد أوقعتني بحبك وأغرقتني بهواك و... و... خدعتني... لن أسامحك فرانكو... لقد حولت سعادتي بلحظة الى... الى... جحيم...».

مجدداً التمعت عيونه وتجاهل كل كلماتها وقال:

«كاميليا لقد قلت انك تحبيني كاميليا...».

«اتركني» صاحت به.

«لن أتركك ايتها الطفلة الغبية الا بعد ان اشرح لك عن هذه الصورة».

«لا داعي للشرح» بدأت.

لكنه قاطعها:

«بل عليك ان تفهمي ان بيلار لم تكن شخصاً بنصف او حتى ربع اهميتك عندي ايتها الطفلة الغبية فأنت اول امرأة أحبها بكل ذرة في كياني ولأول مرة في حياتي».

حدقت به كاميليا وأدركت من عيونه انه يقول الحقيقة لأول مرة استطاعت ان تقرأ عينيه وأن تدرك بأعماقها انه كان يقول الصدق كل الصدق.

فهزت رأسها بعدم ادراك وقالت:

www.rewity.com
RAYAHEENA

«ولكن... لكن النظرة بينكما... كأنها بين عاشقين... كأنكما روميو وجولييت...».

«لا تقرأي ما بين السطور يا حبيبتي وتحللي على مزاجك بيلار كانت اول فتاة أختبر معها المشاعر القلبية كانت هي أجمل فتاة في المدرسة وقد شعرت بالفخر لأنها اختارتني أنا من بين كل معجبيها لتحبه فاعتقدت لفترة انني كنت مغرماً بها لكنه كان مجرد هوس ونزوة عابرة فحين اكتشفت حقيقتها وأنها مجرد فتاة جميلة عابثة وبلا مشاعر حقيقية ابتعدت عنها لقد تسببت لي بصدمة فعلاً حين أشاعت أمام الجميع انني لا أليق بها وانني... انني لا أزال طفلاً تفهمين ما أقصد وفعلتها هذه بي جعلتني اعتزل وأبتعد عن الفتيات لفترة لا بأس بها من الوقت وحين التقيتك اعترف انني شعرت بالغضب والنفور لأنك تشبهين بيلار كثيراً واعتقدت للحظة ان شبه الخَلق قد يعني تشابه الخُلق لكنك كشفت لي عكس هذا الامر وجعلتني ادرك ان هناك فعلاً حباً رائعاً يحيل الدنيا أنجماً ويحيل الظلام ضياءاً انت وأنت فقط كاميليا هي التي جعلتني استمتع بكل لحظة من حياتي».

«لكنك... لا تزال تحتفظ بصورتها فرانكو...».

«هذا لأن أحداً لم يمسس هذا الكتاب منذ سنوات وسنوات كاميليا. لقد كانت بيلار نقطة سوداء في حياتي ولهذا لم أحدثك ابداً عنها و...».

صمت قليلاً وهو ينظر عميقاً بعيونها:

«اعيدي علي ما قلته قبل قليل».

«ماذا قلت؟» سألت بحياء.

«انت تعرفين كاميليا» قال ونظرة حنان غريبة تطل من عينيه.

«حسناً» قالت كاميليا دون ان تنظر اليه:

«أنا... أنا أحبك فرانكو» وانطلق لسانها؛

«أحبك أكثر من حياتي نفسها وما كنت اتصور انني سأتمكن من العيش بدونك لحظة واحدة وتمنيت من كل قلبي ان تقع انت بحبي... لأنه لولا ذلك لما تمكنت من الاعتراف لك بحبي أبداً».

«أيتها الطفلة أكنت ستحرمينني من حبك؟» قال بغضب مصطنع:

«ما كنت لأسمح لك بهذا أبداً».

أحاطها بذراعيه وغرقا معاً بقبلة أنستهما كل العتاب وسوء الفهم وحين ابتعد فرانكو عنها قليلاً قال هامساً قرب أذنها:

«هناك نحلة صغيرة لا تزال بقبعتي وعلي اطلاعك على ذلك».

«ماذا؟» همست وهي تلتصق به.

«لقد كنت انا السبب بإلغاء زواجك كاميليا».

القنبلة هذه نبهت اعصابها وفتحت عيونها محدقة بفرانكو الذي تابع:

«لقد أخبرتك انك ستكونين لي كاميليا وما أقوله يتحقق».

«لكن... لكن كيف؟» سألت بذهول.

«لقد أوعزت لمكتب المحاماة المشهور بكندا بإرسال الاعلان الى اونتاريو وأيضاً بالموافقة على توظيف المدعو روبرت همنغز فور ورود طلبه اليهم. لقد عرفت منك انه شديد الطموح وأنه يحب المال فاعتقدت انني اذا قدمت له طعماً أهم وأكبر من مشاركته لوالدك بمكتبه الخاص والذي كان دافعه الأكبر للزواج بك فإنه سيترك الطعم الصغير ويسعى وراء الاكبر. وكان اعتقادي مصيباً وفور اخباره للشركة بقدومه أعلموني فأدركت بالتالي ان السمكة قد علقت بالشرك».

«ولكن هذا يسمى احتيالاً فرانكو» قالت بعد فترة صمت استوعبت به ما قاله لها فرانكو.

«المهم ان النية كانت جيدة! لقد أدركت كاميليا حتى من دون ان أشاهد روبرت هذا انه من النوع الوصولي المادي الذي يهتم بمصلحته الخاصة فقط قبل اهتمامه بأي شيء آخر».

«هذا ما أدركته انا... بعد فوات الاوان» رددت كاميليا بصدَق.

«وأيضاً كاميليا لقد عرفت انا وهذه هي النقطة الاهم... ان حبك له كان مجرد حباً صورياً دافعه الاعتياد والتأكد من موافقة الوالدين كأنه زواج ترتيب لكن بطريقة حديثة وأقل تقليدية وكنت مستعداً للذهاب لأبعد من هذا الحد للحصول عليك كاميليا».

«ماذا كنت ستفعل؟» سألته بفضول.

«كنت سآتي اليك في ليلة حالكة السواد وأخطفك على

صهوة جوادي وأعود بك الى هنا حيث أسجنك في قصري حتى توافقي على الزواج بي».

صمتت كاميليا وحدقت به بحب وقالت:

«في الواقع يجب علي ان اشعر بالغضب والحنق بسبب تلاعبك بمستقبلي فرانك واستغلالك لقوتك في تحقيق مآربك لكن عقلي يخبرني انك قد خلصتني فعلاً من غلطة كبيرة كنت قاب قوسين أو أدنى من السقوط بها. لقد اكتشفت ان كل كلامك كان صحيحاً وأن حبي لروبرت لم يكن بالقوة والأصالة التي اعتقدتها وبعد رحيله... وجدت ان من يشغل بالي وأفكاري هو... انت وليس روبرت... كان علي ان أدرك حينها انني كنت مغرمة بك دون ان أعرف...».

«لقد توقعت سامي - جو انك كذلك وصارحتني بشكوكها هذه وأنا كنت أصلي ان تكون شكوكها هذه صحيحة ويبدو ان ابواب السماء كانت مفتوحة حينها».

«سأقتل تلك الخبيثة حين أراها» قالت كاميليا بمرح وهي تضحك.

«لا بل ستكون هي بالذات اشبينة زفافنا لأنها السبب الذي وضعك في دربي كاميليا».

«درب السعادة البلانهاية». قالت كاميليا وسلمته شفاهها ليغرقها معه بعناق لن ينتهي...

www.rewity.com ARAYAHEEN